وزارة لتعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

بعنوان:

الممارسة الطبية من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة ماستر في تخصص تاريخ الدولة العثمانية

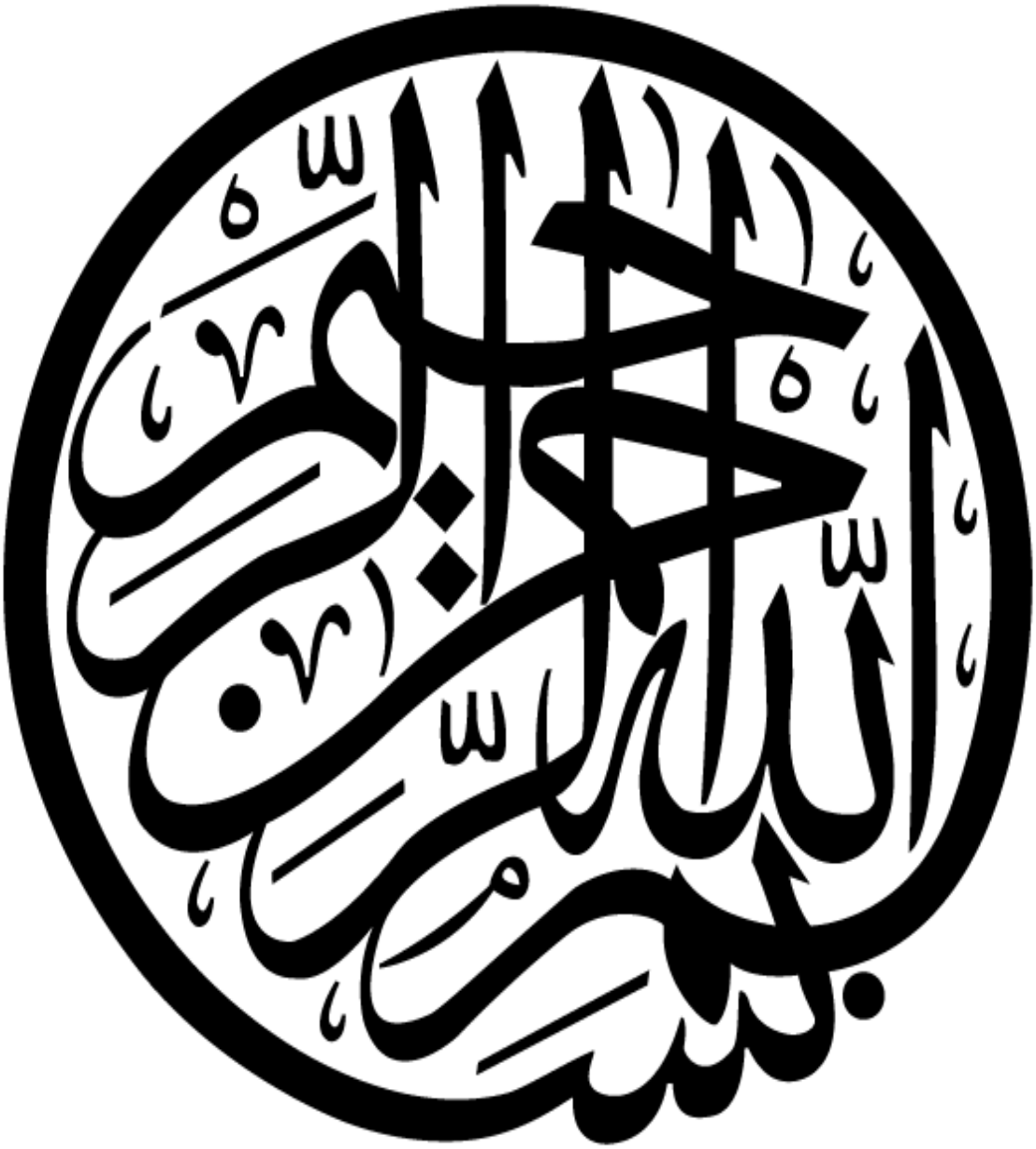
إعداد الطالبة :

- بوزار أمينة

تحت إشراف الدكتور:

- تقي الدين بوكعبر

السنة الجامعية 2022/2021-


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى:

" لئن شكرتم لأزيدنكم "

الأية 7 سورة إبراهيم الحمد لله الذي وهب لنا نعمة العقل والفهم

الحمد لله الذي يسر لنا أمورنا وعززنا بالفهم

الحمد لله الذي وفقنا وسهل لنا التقدم للأمام

تعجز كل كلمات الشكر أمام عظمة الوالدين الذين دفعوا سنين عمرهم ليقطفوا ثمار نجاحي فلكم الشكر على كل الدعم المعنوي والمادي أشكر الاستاذ المشرف تقي الدين بوكعبر لتوجيهاته التي ساعدتني كثيرا ومجهوداته المبذولة

الإهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ماليه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى

هي هدية أهديها إلى:

-من بها أعلو وعليها أرتكز إلى القلب المعطاء والدتي العزيزة

-إلى والدي العزيز

- إلى الذين تركوا بي أشياء سعيدة جعلتني ابتسم

أمينة

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

بالعربية:

- تع: تعليق
- تر: ترجمة
- تق: تقديم
- تح: تحقيق
- مج: مجلد
- ع: عدد
- ط: الطبعة
- ص: الصفحة
- م: ميلادي
- هـ: هجري

– د. ب: دون بلد

– تعر: تعريب

– ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

– د.ت: دون تاريخ

– د .ط : دون طبعة

– م.د.ت: مجلة الدراسات التاريخية

– د.غ.إ: دار الغرب الإسلامي

– دس : دون سنة

– م.أ.ل.ع: المجلس الأعلى للغة العربية

– م.و.ك: المؤسسة الوطنية للكتاب

– د.م.ج: ديوان المطبوعات الجامعية

2 – بالفرنسية:

- ANEP : Entreptise Nationale de communication, D'édition et de publicité .
- P : Page
- N :Numéro
- PHE : public health England

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني تطورات وتغيرات من الجانب الصحي، سمحت بتغير الأوضاع الصحية والاجتماعية خاصة البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي ومعرفة هذه التغييرات يقتضي معرفة الأحوال الصحية للجزائريين في تلك الفترة ودراستها دراسة جيدة والاطلاع عليها كونها المرآة العاكسة التي تعبر عن الواقع المعاش داخل الجزائر.

أسباب اختيار الموضوع:

اخترنا هذا الموضوع لإعداد مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية لعدة أسباب منها:

- الرغبة في الدخول في موضوع الصحة ومتعلقاتها.
- إثراء المكتبة الجامعية بدراسة مختلفة حول موضوع الممارسة الطبية في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي.
- تسليط الضوء على الأوضاع الصحية للجزائر العثمانية على ضوء كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال.
- معرفة الأحوال الصحية للجزائريين أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال.

إشكالية الدراسة:

الإشكالية التي يمكن طرحها في موضوع الدراسة كالآتي:

- كيف نظر الآخر لواقعنا الصحي عشية الاحتلال؟
- هل كان شونيرغ منصفا فيما جاء به عن الجزائر أم مجحفا؟
- ما هي التغيرات التي طرأت على الوضع الصحي في الجزائر بعد الاحتلال؟
- فيما تمثلت أساليب العلاج في الجزائر من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال؟

الإطار المنهجي:

اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي، فالتاريخي لتتبع الأحداث التاريخية التي مرت بها الجزائر من الجانب الصحي خلال السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي والمنهاج الوصفي من خلال وصف الوضع الصحي في الجزائر.

الدراسات السابقة:

لقد إطلعنا على مجموعة من الدراسات السابقة والتي تحدثت عن موضوع دراستي ومنها:

- مقال فوزية لزغم، الطب والأطباء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني والذي هو عبارة عن دراسة قامت بها الباحثة من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، حيث عالجت الأوضاع الصحية في الجزائر بناءا على الكتاب.
- مذكرة دكتوراه لعبد القادر قندوز، "الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي" حيث كانت لهذه المذكرة علاقة بموضوعي فيما يخص الأمراض، الأطباء، طرق العلاج.
- مذكرة علامة صليحة المعنونة ب " الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي " أفادتني هذه المذكرة في أنها وصفت الأوضاع الصحية للجزائريين في فترة الاحتلال الفرنسي من أمراض، وأسباب هذه الأمراض، العلاج، المستشفيات ... .

المصادر والمراجع:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر لسيمون بفاير حيث أعطى وصفا للجزائر والجزائريين من تجربته التي عاشها في الجزائر حوالي خمس سنوات إضافة إلى تحدثه عن أوضاع الجزائر الداخلية وذكر الوقائع التي شاهدها.
- شالر وليام في كتابه مذكرات وليام قنصل أمريكا في الجزائر حيث اكتسى الكتاب أهمية كونه أعطى معلومات عن إيالة الجزائر خاصة فيما يخص مناخها وهذا ما ساعدني في دراستي.
- رحلة العالم الألماني ج.أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس حيث أعطى العالم ملاحظاته حول الجزائر مما سمح لي بالاستفادة منها في موضوعي.

أما من جانب المصادر:

- مصطفى خياطي في كتابه الطب والأطباء في الجزائر العثمانية حيث ذكر خياطي كيف كانت الممارسة الطبية في الجزائر والأطباء الذين كانوا قائمين على العلاج مما أعطى لي لمحة وأفكار حول الجزائر من الجانب الطبي.
- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830 – 1855) مكنني هذا الكتاب في التطلع على أهم ما كتبه الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر وكتبوا عنها.
- مقال للباحث الزين محمد تحت عنوان نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية أعطى دراسات عن الوضع الصحي في الجزائر.
- علامة صليحة، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون، الجدري، التيفوس، الملاريا) ساعدني المقال في معرفة تاريخ الأمراض والأوبئة في الجزائر وطريقة انتشارها.

خطة الدراسة:

اتبعنا خطة لدراسة الموضوع تبعا لما توفر لنا من مادة علمية تشكلت من مقدمة وأربعة مباحث وهي كالآتي:

. المبحث الأول المعنون ب: التعريف بالكاتب والمترجم والذي أدرجنا فيه مطلبين الأول تمثل في تعريف بالكاتب والثاني بالمترجم.

. المبحث الثاني فكان بعنوان دراسة ظاهرية للكتاب والذي تضمن ثلاثة مطالب المطلب الأول تحدث عن وصف الكتاب، أما الثاني تناولنا فيه أسباب ومصادر تأليف الكتاب والثالث محتوى الكتاب.

. أما المبحث الثالث الموسوم بالواقع الصحي في الجزائر من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري بداية الاحتلال والذي قسم إلى ثلاثة مطالب المطلب الأول عنون بالعوامل المؤثرة على صحة الجزائريين والآثار المترتبة عنها، أما الثاني كان للأوبئة والأمراض المنتشرة في الجزائر والقائمون على العلاج، والمطلب الثالث احتوى على الآليات الاستشفائية وطرق العلاج من خلال الكتاب.

. المبحث الرابع كان لتقسيم الكتاب وأدرجنا فيه مطلبين، الأول كان لأهمية الكتاب أما الثاني نقد الكتاب.

أرفقت الدراسة باستنتاج في الأخير ذكرت أهم الاستنتاجات التي وصلت إليها من خلال دراستيلموضوعي.

صعوبات الدراسة:

كأي بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتني مجموعة منها أذكرها:

- صعوبة التعامل مع المصادر الأجنبية.
- صعوبة ربط بين الآراء التي تحدثت عن موضوعي.
- قصر المدة الزمنية.
- قلة المادة المعرفية خاصة المرتبطة بحياة شونبيرغ.

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والمترجم

المطلب الأول: التعريف بالمترجم أبو العيد دودو

المطلب الثاني: التعريف بالكاتب ألبر فون شونبيرغ

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والمترجم.

المطلب الأول: التعريف بالكاتب ألبرفون شونبيرغ.[1]

Alberechtvonschönberyschønbery, jørgenjohanAlbercht von 1782 – 1841[2]

مولده وحياته:

لم تتوفر لدي المصادر الكثيرة للتعريف بألبر فون شونبيرغ لذلك إعتمدت على ما توفر عندي من دراسات كانت بالكاد تشمل حياته.

ولد الطبيب الدنماركي الشهير يوزعن يوهان ألبريشت فون شونبيرغ في 27 سبتمبر 1782م بجزيرة سيلاند [3] تنتمي عائلته إلى العائلات النبيلة[4].

درس شونبيرغ في كوبنهاغن ثم في جامعة غوتينغن بألمانيا وتخرج منها طبيبا سنة 1808م[5] ، وفي السنوات التالية سافر إلى جميع أنحاء أوروبا الوسطى وإنتهى به الأمر في عام 1811م في نابولي حيث إكتسب شهرة الطبيب الذي لا يكل ولا يمل.

في عام 1816م أصبح كبير الأطباء في مستشفى المحامية النمساوية (st)ساغرامنتو(sagramant)من خلال الإنضمام إلى فوج بوربون(det bourbousk)والإستفادة من علاقاته الناجحة حيث إستفاد من موهبته

---

[1] انظر صورة له في الملحق رقم 01

[2]Biographie des dr. und professors Michel trga, Von Dr albercht von by j .j palm und Ernst enke, Erlange, 1828.

https : // wellcome collection, org/ works/ st 2279 mz.

تم الاطلاع عليه بتاريخ 15/ 05/ 2022م.

[3]أف شونبيرغ، الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال، تر: أبو العيد دودو، دار الثقافة، مديرية الفنون والآداب، الجزائر، 2005، ص5.

[4]Marion. V.Von schonBerg's cher fantiten Ver Band, Nossen, 27/3/2021- 31/10/2021. http://www. Von Schoenberg.org/home/ home,htm –

تم الاطلاع عليه بتاريخ: 20/ 05/ 2022م.

[5]أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص5.

اللغوية العظيمة إلى حد كبير، تقدم بسرعة إلى منصب عالي وحصل في عام 1818م على الدكتوراه الطبية من جامعة نابولي وفي عام 1819م أصبح كبير الأطباء في مركز محترم بمستشفى ديلا باسيكا(Della Paccella) ، وأصبح شائعا أيضا في باليرمو لدرجة أن صورته هنا في عام 1820 نشرت بمبادرة من المدينة.

عين شونيرغ عام 1826 م كأول طبيب إستشاري في جميع المؤسسات الفقيرة في نابولي وأصبح على إتصال وثيق مع ممثلي الدول الأجنبية في نابولي وفي غضون سنوات قليلة تلقى الكثير من الأوامر والميداليات الفخرية وفي سنة 1828م حصل على لقب أركياتير (طبيب محكمة)[1].

مؤلفاته:

ألف شونبيرغ كتبا بلغات عدّة الألمانية والإيطالية والدنماركية وكان يترجم من هذه اللغة إلى تلك بسهولة كبيرة فصدرت كتبه في ألمانيا، إيطاليا والدنمارك وتناول فيها مواضع مختلفة كالإقتصاد والتاريخ والتراجم والسّير والأثار بالإضافة إلى الموضوعات الطبية مجال تخصصه [2]وكان له فوق ذلك إنتاج شعري وأدبي بشكل عام[3].

إلتحاقه بالجزائر ووفاته:

في سنة 1830 شارك شونبيرغ بناءا عل دعوة وجهت إليه وقد تكون شهرته أساس هذه الدعوة في الحملة الفرنسية ضد الجزائر بصفته رئيس الأطباء حيث قال: " كانت الدعوة الكريمة التي وجهت إلي للمشاركة على نحو مشرف في الحملة ضد الجزائر، غير متوقعة إلى درجة أنه كان من المستحيل علي أن أستعد لذلك وكانت موضوعات هذه الحملة الخالدة التي استلفتت نظري بل كانت أحداثها نفسها رائعة بحيث أنها لم تشغل خيالي وحده وإنما شغلت كل وظائفي العقلية بشكل مستمر[4].

[1] http://da.Wikipedia.org/ wiki/ albertcht, Sch % c 3% B 8n berg, 22 mai 2022, google traduction.

[2] فوزية لزغم، الطب والأطباء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة ابن خلدون، عدد21 ، تيارت، ص109.

[3] أف شونيرغ، نفس المصدر، ص6.

[4] نفسه، ص10.

وفي ذلك خص شونبيرغ الجزائر بكتابين نشرهما في كوبنهاغن قبل وفاته بعنوان موجز عن الجزائر من الناحية الطبية نشرت سنة 1837م وهو موضوع الدراسة وبعدها بسنتين نشر كتابا آخر عن الجزائر[1] وهو نظرات على الإحتلال الأخير والتاريخ الحديث للجزائر وإستعمارها Blick au fdie letzt eeroberung nuere geschichte und colonisation vonAlgier[2]

توفي شونيرغ في 16 أكتوبر 1841 م بمدينة كوبنهاغن[3] في مقبرة فرد يكسيرج للمسنين[4].

[1] فوزية لزغم، نفس المرجع، ص109.

[2] سايمون بفاير، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق، تع: أبو العيد دودو، (ش .و .ن .ت) الجزائر،1974، ص8.

[3] اف شونيرغ، نفس المصدر، ص 6.

[4] http://da. Wikipedia.org/ wiki/ Albercht – sch % c3 % b8nberg.

المطلب الثاني: التعريف بالمترجم أبو العيد دودو

مولده:

من الوجوه العلمية والشخصيات الأدبية والكفاءات العلمية التي يعتز بها الوسط الثقافي الجزائري وتفتخر بها الجامعة الجزائرية.

الأستاذ أبو العيد دودو الذي فرض نفسه بعمله الدؤوب وإنتاجه الغزير وإكتسب محبة الآخرين وتقديرهم بنظرته المتفحصة الذكية للواقع الثقافي وبروحه المرحة في تعاملها مع الحياة وتفاعلها مع المجتمع وتفهمها للتراث وموقعها من قضايا الثقافة وشؤون الأدب وأحداث الساعة[1] ولد أبو العيد دودو 31 – 01 – 1934م بدوار تمنجر وهو قرية صغيرة في بلدية العنصر ولاية جيجل[2].

مسار حياته:

نشأ أبو العيد دودو في الريف وترعرع في أحضان الطبيعة الهادئة الحالمة قبل أن تدفع به تقلبات الحياة ليغادر مراتع صباه نحو المدينة بكل صخبها وضجيجها ليختبر حياة الهجرة ومعاناتها خارج الوطن كطالب ثم كأستاذ.

تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الشيخ محمود الزاهي وأثناء ذلك بدا مليه إلى الأدب وإهتمامه به على أحد أساتذته[3].

اكتسب أبو العيد دودو ثقافة عربية أصيلة المحتوى راقية المستوى على أيدي الرعيل الأول من مدرسي هذا المعهد العتيد أمثال الشيخ العباس بن سيدي الحسين وعبد القادر البابوري ؛وبعد أن إستكمل أبو العيد دودو دراسته بمعهد ابن باديس بقسنطينة خلال أربع سنوات[4].

[1] ناصر الدين سعيدوني، أبو العيد دودو مؤرخا، م أ ل ع، ع 14، مج7، الجزائر، 2005، ص 111.
[2] اف شونيرغ، نفس المصدر، ص 93.
[3] ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص113.
[4] نفسه، ص114.

إنتقل سنة 1951م إلى تونس لأداء إمتحان الأهلية لأن معهد ابن باديس كان فرعا من جامع الزيتونة وواصل دراسته بمكتب ابن عبد الله التابع له [1] على أن حصوله على منحة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى العراق مكَّنه من الإلتحاق ببغداد حيث إنتسب إلى قسم اللغة العربية بدار المعلمين ... فبرزت ميوله الأدبية وتعمقت نظراته لقضايا الإنسان والأدب والحياة مع إستكماله تحصيله العلمي بنيل شهادة ليسانس في أدب عربي 1956 [2] وانتقل في السنة نفسها إلى النمسا وإلتحق بقسم الدراسات الشرقية في جامعتها .... ونال درجة الدكتوراه في شهر مارس 1961م[3].

إلتحق أبو العيد دودو بقسم الآداب بجامعة الجزائر سنة 1966م فواضب على أداء رسالته التعليمية ولم يهمل الإنشغال بالبحث والكتابة فدرس عليه نخبة من الشباب الجامعي المتميز أصبح العديد منهم أساتذة للأدب العربي بالجامعة الجزائرية[4].

لقد أغنى الأستاذ أبو العيد دودو رصيد المكتبة العربية وخاصة فيما يتعلق منه بالجزائر بإنتاج غزير متنوع جمع بين الدراسات والترجمات الأدبية والتاريخية[5].

أعماله الابداعية ومترجماته:

أعماله الإبداعية:

أبو العيد دودو من بين الأقلام المعاصرة التي تركت بصمتها في الوسط الأدبي في الجزائر جمع بين الأدب بما فيه القصة الرواية والمسرح ... كما كانت للترجمة نصيب الأسد من أعماله خصوصا عن اللغة الألمانية[6].

هو أول من نقل عن رواية الحمار الذهبي لأبوليوس من اللاتينية إلى العربية وهي أول رواية في شمال إفريقيا في العهد النوميدي[7] ، ومن الأعمال الإبداعية المختلفة لأبو العيد دودو نذكر:

---

[1] أف شونيرغ، نفس المصدر، ص95.

[2] ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص114.

[3] أف شونيرغ، نفس المصدر، 96.

[4] ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص116.

[5] نفسه، ص116.

[6] جلال محمود، دور الترجمة في الحفاظ على المراجع التاريخية، ترجمات أبو العيد دودو حول تاريخ الجزائر أنموذجا، جامعة قسنطينة، ع8، مج6، 2021، الجزائر، ص4.

[7] نفسه، ص4.

أ – القصص:

- بحيرة الزيتون ط1 ط2 1967 ط 1984 ط 1982
- دار الثلاثة ط1 1 197 ط2 1992
- الطريق الفضي ط1 1981
- الطعام والعيون دمشق 1998 الجزائر 2001
- صور سلوكية ج1 ط 1 1985
- صور سلوكية ج2 ط1 1990
- من أعماق الجزائر (صور سلوكية) ط1 1993
- طاهر اجتماعية (سلوكات قيد الإعداد)
- خرافيات (خرافات قيد الإعداد)

ب – المسرحيات:

- التراب ط1 1968
- البشرى ط1 1990

ج – الدراسات:

- كتب وشخصيات ط1 1971
- دراسات أدبية مقارنة ط1 1990
- مكتبة والعاصقة (تقديم) الجزائر 1894
- رحلة إلى الهند لفورستر
- جزائريات (مخطوطة)[1]

[1] أف شونيرغ، نفس المصدر، ص ص 97 –98.

أعماله المترجمة:

ترك أبو العيد دودو بصمته الأدبية والعلمية في الجزائر عبر تأليف وترجمة الكثير من الأعمال الأدبية كما وجد في الترجمة عن الألمانية ضالته كونه يجيد اللغة الألمانية، وقد إنشغل موازاة مع ذلك بترجمة التاريخ خصوصا ما تعلق بتاريخ الجزائر وقد اعتبر ذلك واجبا وطنيا قبل أن يكون علميا[1] ومما ترجم ونشر له نجد:

. الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1855 – 1830م): عرف فيه أبو العيد دودو بمجموعة من الألمان الذين زاروا الجزائر وتعرفوا عليها وكتبوا فيها في النصف الأول من القرن التاسع عشر [2] وهي عبارة عن نصوص متفرقة جمعها أبو العيد دودو من المكتبات النمساوية والفضل في وجود هذه النصوص حسبه يعود إلى أن الجزائر قد عرفت في القرون الأخيرة في نهاية العهد التركي وإبان الإحتلال على الخصوص عددا غير قليل من الأسرى والعبيد كانوا ينتمون إلى معظم شعوب أوروبا وزارها كذلك بعض الرحالين والكتاب والعلماء والشعراء وبعد عودتهم لأوطانهم نشروا تجاربهم في الجزائر وهذه القصص تهم لا شك المؤرخين وتزودهم بتفاصيل عن نواحي حياة الجزائريين آنذاك[3].

ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا لهابنسترايت فون مالتسان، قدم لنا أبو العيد دودو من خلال ترجمة كتاب مالتسان [4] 1847م، أحسن وصف للجزائر في منتصف القرن التاسع عشر[5] وهو في أربعة أجزاء ويصف في الرابع بعض المدن المغربية التي زارها والحياة فيها[6].

. مذكرات بفاير (لسميون فريدريك بفاير): وقد صدرت في طبعتها الأولى سنة 1975م وكان دودو قد ترجم هذا المؤلف لأول مرة إلى العربية سنة 1968م ونشره في مجلة الجيش في أعداد متوالية تحت عنوان أضواء على إحتلال الجزائر[7].

---

[1] حمود جلال، نفس المرجع، ص6.

[2] ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص 118.

[3] محمود جلال، نفس المرجع، ص8.

[4] يعد الرحالة الألماني هابنريش فون مالتسان (1826 – 1874 م) أحد أهم الذين نظروا إلى الواقع الجزائري أثناء الإحتلال الفرنسي بنوع من الدقة والحياد: ينظر: السعيد بوطاجين، هابنريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا – المقاومة المركبة، مجلة الموروث، جامعة مستغانم، ع 02، 2013، الجزائر، ص 87.

[5] ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص120.

[6] محمد محمودي، إستراتيجية الترجمة عند أبي العيد دودو، مجلة الحوليات والتراث، جامعة شلف، ع 05، الجزائر، 2006، ص 84.

[7] نفسه، ص85.

وغيرهما من الترجمات، وإن الحديث عن أهمية الترجمة حضاريا يجرنا إلى التنويه بإسهاماتها الفعالة في حماية الزخم العربي من التراث الإنساني من الضياع وتأتي تجربة أبو العيد دودو في هذا المضمار لتحتضن التميز والمغايرة[1].

[1] محمد محمودي، نفس المرجع، ص 78.

المبحث الثاني: الدراسة الظاهرية للكتاب

المطللب الأول: وصف الكتاب

المطلب الثاني: أسباب تأليف ومصادر الكتاب

المطلب الثالث: محتوى الكتاب

المبحث الثاني: الدراسة الظاهرية للكتاب.

المطللب الأول: وصف الكتاب.

كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال ل آلبر فون شونبيرغ تحَّدد أوصافه الظاهرية كالتالي:

- عنوان الكتاب: الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال
- المؤلف:يورغن يوهان ألبريشت فون شونبيرغ
- الترجمة: أبو العيد دودو
- دار ومكان النشر: وزارة الثقافة، مديرية الفنون و الاداب، الجزائر
- سنة النشر: 2004م
- الطبعة:الأولى
- عدد الصفحات: يتكون الكتاب من 111 صفحة
- حجم الكتاب: كتاب متوسط الحجم 22 سم على 15 سم
- النسخة المعتمدة: كتاب ورقي
- الإطار الزماني والمكاني: الجزائر، 1830م

كان هذا فيما يتعلق بالنسخة المترجمة التي تمكنت من الحصول عليها وعلى العموم فإن الكتاب واجهة غلافه وردي بالأسود، نجد في الواجهة الأمامية للكتاب في الأعلى إسم ولقب المؤلف؛ أما في الوسط توجد كتابة سميكة لعنوان الكتاب وتحته مباشرة إسم ولقب المترجم؛ في الأسفل تماما على الجهة اليمنى يوجد عنوان دار النشر.

وفيما يخص الواجهة الخلفية للكتاب فتوجد صورة صغيرة للمترجم وتحتها إنطباع المترجم ؛ وفي الأسفل إلى الجهة اليمنى يوجد إسم الهيئة التي نشرت الكتاب والسعر ورقم الإيداع وسنته.

المطلب الثاني: أسباب تأليف ومصادر الكتاب.

لم يصرح شونبيرغ أسباب تأليف الكتاب لكن من خلال الكتاب ومضمونه يمكن أن نستنتج أن الأسباب كانت كالآتي:

- لاحظ شونبيرغ أن هناك نقص في المدونات والكتب الطبية التي عالجت الأمراض والوضع الصحي في الجزائر خلال بداية الإحتلال الفرنسي مما جعله يألف هذا الكتاب حتى يغني الساحة الطبية في الجزائر من الجانب الطبي وحتى ينتج عمل يكشف بعض النقائص التي تخص الجانب الصحي الجزائري حيث قال: " وعندما قارنت الآن هذه البحوث عن الجزائر بيومياتي وجدت أن كثيرا مما ورد فيه من ملاحظات يمكن أن يلقي بعض الضوء على موضوع آخر أعني على وضعية الطب في الجزائر ".
- تسليط الضوء على مركز الجزائر موقعها الجغرافي وأسلوب معيشة الجزائريين ومعرفة طبائعهم من مأكل ومشرب وغيرهم وفمهنا هذا من خلال حديث شونبيرغ الموسع على الجزائر، ذلك في قوله:" أسلوب الجزائريين أكثر بساطة وأكثر ملائمة "و " يلتزمون بأسلوب معيشتهم بسيطة ومغذية ".
- شغف الكاتب شونبيرغ في التطلع على وضعية الطب في الجزائر وطريقة العلاج الشعبي عند الأهالي وذلك إستنادا إلى قوله: " كانت موضوعات هذه الحملة الخالدة التي إستلفتت نظري بل كانت أحداثها نفسها رائعة، بحيث أنها لم تشغل خيالي وحده وإنما شغلت كل وظائفي العقلية بشكل مستمر".
- مشاهدات شونيبرغ بالحكم على أنه طبيب شاهد الأمراض في المستشفيات في تلك الفترة واستطاع أن يوضح لنا جرد للأمراض التي كانت موجودة في الجزائر؛ بالإضافة إلى أنه كان يتجول في المدينة وأسواقها.
- حواراته ولقاءاته مع بعض الأطباء الجزائريين كالطبيب اسماعيل ابن محمد.
- اطلاعه على بعض المؤلفات للأطباء التي تخص الجوانب الصحية.
- خبرته كونه طبيب.
- نقل شونيرغ عن بعض المختصين فيما يتعلق بالطبيعة المناخية.

المطلب الثالث: محتوى الكتاب.

لقد وضع الكاتب شونبيرغ تصميما لكتابه "الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال إنطلاقا من قدومه إلى الجزائر أثناء الحملة الفرنسية عليها سنة 1830م وقد مكث فيها سنتين وإنطلاقا من دراسته للجزائر من الجانب الطبي وهو موضوع تناولته الفئات المحلية والأجنبية على حد سواء.

إن المتمعن في كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال هو في الحقيقة صورة واضحة المعالم عن ما شاهده في تلك المرحلة من الواقع المعاش سيما الأمراض وطرق التداوي وغيرهما؛ ساعيا الطبيب لجمع كل المعلومات عن الواقع الصحي الجزائري والممارسة الطبية، فاحتوى الكتاب على مقدمة المترجم ومقدمة المؤلف وقائمة لموضوعات الكتاب وصولًا إلى عناوين متفرقة ومتعددة وقدرت ب 43 عنوانا والتي خصصها الكاتب لربط ما جاء به من معلومات حول الجانب الصحي في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي.

المؤلف في بداية كتابه استعرض لكيفية قدومه للجزائر وقبوله للدعوة ثم إنتقل إلى الحديث عن أبرز عناوين كتابه وهي

- جزء خصصه الكاتب لكل ما يتعلق بالطبيعة الجوية للجزائر من مناخ ورياح ودرجات الحرارة، ومقاييس الضغط الجوي؛ بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية منها الزلازل؛ إلى التطرق لأسلوب معيشة الجزائريين كأوقات نومهم ويقظتهم ونوعية العذاء والشراب لديهم.
- جزء خصصه للأمراض المنتشرة في الجزائر منها المزمنة كمرض السل ومرض تشنج العضلات والكزاز الفكي ومرض الطاعون ؛ وأمراض عادية كأمراض العيون والكسر والرمد وأمراض الجيوب الأنفية وغيرهم.
- جزء خصصه لطرق التداوي المستعملة عند الجزائريين من طرق تقليدية وبين أنواعها كالطب الروحاني، العلاج بالأعشاب والعلاجات الأخرى التي كانت منها جراحية والتداوي عن طريق إستعمال الحمامات المعدنية.
- ذكر شونبيرغ موضوع الأطباء بالجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي والذين كانوا قائمين على مهنة الطب منهم من كانوا جزائريين ومنهم أجانب مع ذكره لأسماء بعضهم.

- تطرق المؤلف لموضوع القابلات في الجزائر أثناء فترة الإحتلال الفرنسي منهم العربيات واليهوديات؛ إلى غاية وصوله لموضوع الصيدليات بحيث قام بتعدادها في مدينة الجزائر وقدم صورة عنها وعن ما تحتويه من أدوية.
- في نهاية ما جاء به شونبيرغ قدم وفصل في جزء المستشفيات على إختلافها وقدم نصائح للحفاظ على سلامة الإنسان.

المبحث الثالث:

الواقع الصحي في الجزائر من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال

تمهيد

المطلب الأول: العوامل المؤثرة على صحة الجزائريين والآثار المترتبة عنها

المطلب الثاني: الأوبئة والأمراض المنتشرة في الجزائر والقائمون على العلاج

المطلب الثالث: الآليات الإستشفائية وطرق العلاج في الجزائر

المبحث الثالث: الواقع الصحي في الجزائر من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال.

تمهيد:

إن دراسة الوضع الصحي في منطقة ما من العالم يتطلب دراسة طبوغرافية طبية للمنطقة وهي فحص عام للأسباب التي يمكن أن يكون لها تأثير على صحة سكان البلاد.

عرفت الجزائر في المرحلة المدروسة تغيرات صاحبتها إختلال في الجانب الصحي من عوامل أثرت سلبا وبالتدريج على الصحة العامة من زاوية أخرى إنتشرت في العمالة الكثير من الأوبئة والأمراض بمختلف أشكالها ولعله من المفيد أن نأكد أن الجزائر في تلك الفترة شهدت أطباء زاولوا مهنة الطب لإعطاء نتيجة ملحوظة في القضاء على تلك الأمراض وتماشيا مع ما تم ذكره، فقد كانت الآليات الاستشفائية في الجزائر متنوعة وفضلا عن ذلك فقد كان للجزائر طرق متعددة في التداوي من الأمراض، هذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال.

المطلب الأول: العوامل المؤثرة على صحة الجزائريين والآثار المترتبة عنها.

تعد العوامل مهما اختلفت وتمايزت درجتها من بين الأمور التي أثرت على صحة الإنسان وعلى وضعه الصحي وقد برزت الكثير من العوامل والتي لاقت موضوعا متفاوتا في دراستها عند الجزائريين والعوامل التي تحدث عنها شونيرغ قسمها إلى عوامل طبيعية وعامل اجتماعي فالعوامل الطبيعية تتمثل في المناخ والزلازل والعامل الاجتماعي يتمثل في الأسلوب المعيشي.

1 – العوامل الطبيعية:

تعتبر العوامل سواء المناخية التي تتعلق بالمناخ السائد ودرجات الحرارة والرياح وكذلك عامل التساقط أو الكوارث الطبيعية التي تشمل الزلازل وغيرها من الأسباب التي تأثر بشكل فوري على الوضع الصحي حسب شونبيرغ.

إن المناخ لذو تأثير كبير على طبيعة الإنسان [1] ولكل بلد مناخه الخاص وكل مناخ يعتمد على علم الفلك والجغرافيا والصحة [2] ، يذكر شونبيرغ في كتابه على أن مناخ الجزائر يعتبر على العموم مناخا صحيا وهذا ردا منه على المعارضة في فرنسا أن تدعيه في تصريحاتها فالفصول السنوية تتتابع بصورة منتظمة ولا تتداخل إلا بشكل خفيف[3].

وقد وافق تقرير بوتان (Potin) مع ما ذكره شونبيرغ عن مناخ الجزائر الذي قال هو أيضا أن مناخ الجزائر صحي للغاية من حرارة ورياح[4].

ويضيف اللوجي دوتاسي على أن الجزائر تقع على خط عرض 36 درجة شمالا وخط طول 21 درجة [5]

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق، تع، تح د محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص 63.

[2] H .AGNELY. Le clImat de l'Algérie, Alger, imp, G.B.Dubois, 1866, p4.

[3] أف شونيرغ، نفس المصدر، ص31.

[4] عبد القادر قندوز، "الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830 – 1974"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2016، ص15.

[5] Laugier de tassy, histoire du royaume l'alger, edition HENRI DU SAUZET,AMSTERDAM, p154.

ويذكر كارمول كاريخال موقع الجزائر في كتاباته يقول: ".... وموقعها على سفحجبل عال..... يحيط بها خندق عميق"[1].

تطرق شونيرغ لموضوع الرياح في الجزائر فللرياح في الجزائر مدار منتظم كل السنة ففي شهر سبتمبر يبدأ موسم العواصف المعتدلة في الليل والنهار وفي الصيف تهب في أغلب الأحيان الرياح الشرقية وكثيرا ما يسمع في أشهر الصيف صفير قوي في أشرعة السفن فجأة وذلك عندما يكون الطقس هادئا والسماء صافية بحيث أن البحارة عندما يرون هذه الظاهرة يسارعون في إنزال الأشرعة وقطع حبال الشراع الكبير ولا تدوم هذه الظاهرة أكثر من لحظة يصبح الطقس بعدها هادئا وصافيا كما كان من قبل[2].

والرياح تختلف حسب نوعيتها وحسب الفصول السنوية فذكر شونيرغ فيما يتعلق بالرياح الشمالية فهي تشبه رياح المناخات الأكثر دفئا[3] وأعطيت تسجيلات لطبيعة الرياح من وقت نزول القوات فكانت في تذبذب من رياح شرقية ورياح غربية وفي بعض الأحيان كانت تهب بالتناوب من جميع الجهات[4].

وكذلك ما ذكرت بوزان (P. Buzin) الذي وافق هو الآخر شونبيرغ من أن مناخ الجزائر ملائم للظروف الصحية للإنسان أحسن مما هو موجود في فرنسا، ويدعم القول دوفال (M , g, DUVAL) الذي يقول أن مناخ الجزائر الأجمل والأروع في العالم [5] ووصف كذلك وليام شالر مناخ الجزائر في قوله: " أن الجزائر تتمتع بجو صحي ومناخ معتدل مريح [6].

من جهة فموقع الجزائر يلعب دورا أساسيا في تأثيره على حياة الإنسان من الجانب الصحي وقد أشار شونبيرغ إلى موقع الجزائر فتقع حسب وصفه فوق منحدر جبلي ليس في الواقع جميلا فحسب وإنما هو صحي أيضا [7] وهناك إشارات كثيرة من قبل مصادر أشارت إلى موقع الجزائر فتقع في غرب القارة الافريقية تطل من

[1] هيام الديلمي، الجزائر من خلال الكتابات الإستعمارية، 1830 – 1930، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة قالمة، 2019، ص10.

[2] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص35.

[3] نفسه، ص16.

[4] نفسه، ص18.

[5] عبد القادر قندوز، نفس المرجع، ص15.

[6] وليام شالر، مذكرات وليام قنصل أمريكا في الجزائر 1816 – 1824، تع، تق: اسماعيل العربي، (ش. و. ن .ت)، الجزائر، 1982، ص29.

[7] أف شونيرغ، نفس المصدر، ص31.

الشمال على البحر الأبيض المتوسط وتحيط بها اليابسة من الجهات الثلاث المتبقية [1] فهي جسر اتصال ومحور إلتقاء بين أوروبا وافريقيا وبين المغرب العربي والشرق الأوسط[2].

وقد وصف وليام شالر طبيعة الرياح في قوله: " تهب الرياح عادة في اتجاه الشرق وتكون منقلة بالرطوبة ولكنها لا تحمل أمطارا وفي غضون الفترة الباقية من السنة تهب الرياح عادة في اتجاه الغرب[3] وإذا كانت قادمة من البحر المتوسط فإنها رياح رطبة[4].

كما أن هناك عوامل طبيعية مرتبطة بالضغط الجوي والحرارة وقد نقل الكاتب شونبيرغ لنا من أحد الملاحظين الذي راقب ولمدة 10 سنوات مقياس الضغط الجوي في حين لاحظ أنه لم يره يرتفع أبدا فوق نقطة المتغير التي أشير إليها في الجهاز بدرجة وكما أنه لم يره يصل أبدا إلى نقطة سقوط الأمطار الغزيرة التي أشير إليها في الجهاز بدرجة 27، وقد ظل الجهاز خلال هذه السنوات العشر يتراوح دائما بين 27 و 29 درجة [5] من جهة يرى الباحث (H.Agney)أن الضغط الجوي ينخفض عادة مع ارتفاع درجة الحرارة حيث يبدأ في الانخفاض المحسوس على مستوى عمالة الجزائر في بداية فصل الربيع أي مع البدايات الأولى لدرجة الحرارة المرتفعة حيث قدر معدل الضغط الجوي في العمالة ب 776 ملم مع تغيرات طفيفة بتأثير من التيارات البحرية الدافئة القادمة من البحر المتوسط نحو منطقة الضغط المرتفع في اليابسة في المنطقة الساحلية خلال فصل الشتاء[6].

وحري بنا التطرق إلى مقياس درجات الحرارة كما أشار إليها شونبيرغ فيرتفع مقياس الحرارة في نهاية يناير عادة [7] وفي مارس ترتفع درجة الحرارة من 6 إلى 14 أو 15 درجة وقد تصل في الحالات النادرة إلى 18 درجة ويصبح الجو عادة جميلا رائعا ..... وفي أبريل بأكمله وماي في بعض الأحيان تنخفض درجة الحرارة إلى 12 أو 10 درجات وقد تصل إلى 8 فوق الصفر ..... وتتراوح مقياس درجة الحرارة فيما بين شهر ماي ومنتصف شهر

[1] صليحة علامة، " الأحوال الصحية بالجزائر خلال الإحتلال الفرنسي 1830 – 1962- عمالة الجزائر أنموذجا- "، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2016، ص 30.

[2] يمينة مجاهد، "تاريخ الطب في الجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي (1830 – 1962م)"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2017، ص2.

[3] وليام شالر، نفس المصدر، ص ص 28-29.

[4] صليحة علامة، نفس المرجع، ص42.

[5] أف شونبرغ، نفس المصدر، ص 32.

[6] صليحة علامة، نفس المرجع، ص ص 37-38.

[7] أف شونبرغ، نفس المصدر، ص32.

سبتمبر عادة بين 20 و 26 درجة وقد يعتريه تغير خفيف [1] ولا تتغير درجة الحرارة إلا في منتصف أكتوبر ونادرا ما يحدث كذلك في نهاية سبتمبر[2].

أما عن الأمطار فقال شونبيرغ أن موسمها يبدأ في الأغلب فيما بين 6 و 12 أكتوبر ففي حالات نادرة جداً في الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر ومن النادر أيضا أن يبدأ في أواخر أكتوبر [3] وسجل وليام شالر كميات الأمطار التي تنزل سنويا فقال أنها تتراوح بين 24 و 28 بوصة[4].

2 – الكوارث الطبيعية:

تعرضت الجزائر للعديد من الكوارث الطبيعية التي أثرت سلبا على الوضع السكاني [5] تسببت في كثير من الأحيان في تخريب بعض المدن لكن شونبيرغ في كتابه لم يذكر إلا واحد وهي الزلازل وهذا راجع إلى أن الرجل كتب فقط ماشاهده ، فحسب ما نقل لنا شونبيرغ أن الزلازل القوية بل الوحيدة في الجزائر تحدث في الخريف والربيع في أغلب الأحيان ومن النادر جدا أن تحدث في الصيف [6]ويقول عن الزلازل التي كان قد ذكرها في بحثه بإيطاليا التي ضربت الجزائر وزلزال البليدة الذي تسبب في تدمير البليدة تدميرا كاملا[7].

وقد تدوالت مصادر أخرى حادثة الزلازل كما وصفها لنا شونبيرغ فيقول في ذلك ناصر الدين سعيدوني الذي عاصره في أن مقاطعة الجزائر عرفت منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى السنوات الأولى للإحتلال الفرنسي سلسلة من الزلازل العنيفة نتج عنها دمار المساكن[8] .

وكما ينقل لنا أن زلزال عام 1755م يعتبر من أشد الهزات الأرضية تدميرا والذي حدث في عهد الداي بابا علي فقد دامت الهزات الأرضية متتابعة وعنيفة لمدة تناهز الشهرين[9].

---

[1] أ ف شونبيرغ، ص 32.

[2] نفسه، ص33.

[3] نفسه، ص33.

[4] نفسه، ص29.

[5] سمية العيد، "الكوارث والأوبئة ودورها في إضعاف الكم العثماني في الجزائر 1798 – 1830"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة بسكرة، 2010، ص30.

[6]أف شونيرغ، نفس المصدر، ص36.

[7] نفسه، ص36.

[8]ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دغ إ ، ط1، بيروت، 2001، ص102.

[9] نفسه، ص ص 102 – 103.

وزلزال 1790م إذ استمرت هزاته متتالية وقوية إلى غاية شهر جانفي من عام 1791م[1] ، كما ينقل لنا محمد الزين من أن أشد الهزات الأرضية تدميرا زلزال 1802م الذي ضرب الجزائر و عمالتها وقد ترتب عنه خراب مدينة القليعة فهدمت على إثره منازل كثيرة وتوفي خلق كبير [2] ، إضافة إلى زلزال الأطلس البليدي في شهر مارس 1825م فقد استمرت هزاته المدمرة ثمانية عشر يوما أدى إلى هدم الدور والمساكن وخراب مدينة البليدة[3].

وما من شك في أن هذه الزلازل أزهقت أعداد هائلة من سكان المدينة ولم يجانب حمدان خوجة الحقيقة فيما وصف آثار تلك الأحوال المتردية على البلاد بقوله: " .... فشوهت خلقة الجزائر عذراء مستحسنة فأفقرت معالم البلاد وتشوهت أحوال البلاد . "[4].

وكما يصفها شونبيرغ في كتابه: " .... قد رأيت قرب شارع الحدادين منزلا صغيرا يشوي تحت الأنقاض. "[5] وزعت هذه الزلازل في قلوب السكان الخوف والذعر[6].

3 – الأسلوب المعيشي:

إن المستوى المعيشي لأي مجتمع ينطبق على النظام الموجود داخله فهو يؤثر بصفة إيجابية أو سلبية على الحياة الخاصة والحياة الصحية بالدرجة الأهم، ففي ما جاء به شونبيرغ عن أسلوب الجزائريين أنه توجد به عدة مزايا وذلك راجع لأنهم أكثر بساطة وأكثر ملائمة للطبيعة حتى فيما يتعلق بالنوم واليقضة فالناس ينهضون مبكرين في الجزائر نصف ساعة قبل طلوع الشمس [7] أما الغذاء فهو إحدى المقومات الأساسية التي يقوم عليها وجود الإنسان [8]يقول شونبيرغ أيضا: " إذ أن الجزائريون يتناولون طعام العشاء بعد صلاة المغرب مع غروب

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف، ص 103.

[2] محمد الزين، نظرة على الأحوال الصحية في الجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 17، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2012، ص 131.

[3] توفيق دحمان، الأوضاع الصحية والكوارث الطبيعية في الجزائر عشية الإحتلال الفرنسي، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع7، ص89.

[4] عائشة غطاس، "الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700 – 1830 مقاربة اجتماعية إقتصادية"، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2001، ص 67.

[5]أف شونبرغ، نفس المصدر، ص 36.

[6] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ط1، الجزائر، 1972، ص 255.

[7]أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص38.

[8] محمد بوشنافي، النظام الغذائي في الجزائر خلال عهد العثماني، مجلة البحوث والدراسات التاريخية، جامعة سيدي بلعباس، ع11، الجزائر، ص66.

الشمس وبعد نصف ساعة يأوون إلى فراشهم وموادهم الغذائية حيث يلتزمون بأسلوب معيشة بسيطة ومغذية لا تتغير السنة كلها[1].

لقد نوه شونبيرغ لعامل النظافة أو إنعدامها في الجزائر فيشير إلى ضيق الشوارع وظلامها وقذراتها والمزابل التي تقام أمام كل بيت تقريبا ووجود أصحاب المهن المختلفة في كل شارع من الشوارع من حدادين وجزارين وبائعي الجبن والأسماك الطازجة والمملحة ذات الروائح الكريهة قال أنها تساعد على إنتشار الأوبئة والأمراض المعدية [2] كما أضاف وجود سوق الزيت وقع حسب ما رآه في الزنقة الكبيرة، وهو في سوق صغير وقبيح ويغلي فيه الزيت، وبما أن قدور الزيت توجد في داخل الحائط مغطات بطبقة كثيفة من الأوساخ فإن روائحها الكريهة لا تكاد تحتمل هنا ولمعرفة مدى تسمم الهواء ينبغي للمرء أن يتصور أن هذا السوق يقع بين مذبحة كبيرة وعدد من دكاكين الجزارين [3]وحسب مصطفى خياطي فقد كان في الجزائر النظافة بمثابة كارثة مع بداية الإستعمار ونتج عن ذلك العديد من الأوبئة والأمراض وقد أعطت المراسلات المحلية للجزائر لمحة عن تلك الحالة " تدهور الحالة الصحية راجع إلى إهمال وسائل التطهير فحتى الماء لم يكن متوفرا"[4].

كذلك فوجود الأمن أو إنعدامه يلعب دورا أساسيا وعليه فإن شونبيرغ وصف الأحوال التي كانت داخل العمالة في وجود ما يعرف بالشرطة الصحية و المزوار[5] التي كانت تعتقل كل شخص يغادر بيته في الليل ولا يحمل قانونا وهذا راجع إلى أن الأشخاص كانوا يذهبون لارتكاب الأفعال المحرمة، وهذا ما سبب في الفوضى وإنعدام الأمن داخل المجتمع[6] وهاته القضايا المتعلقة بمسائل الأمن والشرطة يمكن إستقراءها من كتابات القناصل والرحالة والأسرى الذين مكثوا في الجزائر خلال الفترة العثمانية[7].

---

[1] آف شونبيرغ،نفس المصدر ،ص68.

[2] نفسه، ص68.

[3] نفسه، ص68.

[4] مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، ص35.

[5] يقوم بمهام شرطة الاخلاق و المخالفات الإجتماعية بمساعدة أعوانه من الحرس و على رأسهم السركاجي و قائد الفحص يراقب أهل الدعارة و كل ما يتعلق بالبغاء و بنات الهوى اللاتي يكثرن في مدينة الجزائر، ينظر :ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جازائرية دراسات و أبحاث في تاريخ العهد العثماني ، ط2 ، (د ب)، الجزائر ،2009 ص168.

[6] آف شونبيرغ، نفس المصدر ، ص 69

[7] حنيفي هلايلي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط 1 ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص 81.

الحالة الصحية والمعيشية التي إزدادت سوءا وتدهورا في أواخر العهد العثماني كان لها تأثير سلبي[1]

ومع إحتلال الجيش الفرنسي للجزائر انعدم السلام والأمن عند الفقراء من الجزائريين وانتهكت ممتلكاتهم[2].

4 – الآثار المترتب عن العوامل:

حسب شونبيرغ فإن هاته العوامل السابقة لها تأثير على الوضع الصحي للجزائريين ومن ذلك:

. ذكر شونبيرغ أن قرب الجزائر من البحر وطبيعة أرضها يسببان في سقوط الندى بكثرة وفي حدوث نسبة عالية من الرطوبة في الجو صباحا ومساء بشكل خاص هذا ما أثر في المرضى الذين لا يتحملون هذا المناخ[3].

. تأثير التغيرات الجوية الغريبة للمناخ على الوضع الصحي في الجزائر كالرياح والضغط الجوي[4].

. تأثير عامل الحرارة في الصيف يؤدي إلى الإصابة بجمر معدية صفراء.

. الرياح الشمالية الشرقية والرياح الشمالية بشكل خاص تؤدي الإصابة بأمراض الرشح وداء المفاصل[5].

. التغير في نوعية الماء المستعمل للشرب يؤدي لكثير من الأمراض كما قال عنها شونبيرغ [6].

. أثر الأماكن التي توجد بها المستنقعات على الصحة العامة هذا ما تسبب في الإصابة بالحمى العفنة والمتقطعة[7].

. ويشير شونبيرغ لتأثير الهواء الملوث على الصحة وذلك لتلوثه بالأوساخ والمزابل التي أقيمت أمام البيوت[8].

[1] ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) ، ج 4 ، (م.و.ك) ، الجزائر ، 1984، ص87.
[2] مصطفى خياطي، نفس المرجع ، ص 39
[3] أف شونيرغ، نفس المصدر، ص31.
[4] نفسه، ص33.
[5] نفسه، ص 43.
[6] نفسه، ص45.
[7] نفسه، ص 43.
[8] نفسه، ص 31.

ملاحظات شونبيرغ هذه تؤكد ما تفطن إليه العلماءإلى أن هناك علاقة تربط بين مناخ الجزائر ومرض الحمى وهذا ما صرح به الطبيب أرموند (Armond) عن الطبيب الجزائري بين شعوة من خلال الحوار الذي دار بينهما[1].

. تحدث شونيرغ من تأثير الزلازل على الحالة النفسية للجزائريين لما تخلفه من تدمير كامل للمدن وفي ذلك قوله: "

وقد رأيت قرب شارع الحدادين منزلا صغيرا يثوي تحت الأنقاض "[2] ، وتضيف صليحة علامة أن هذه الزلازل أدت إلى إنعدام النظافة في المنطقة المنكوبة وتدهور الوضع المعيشي والصحي نتيجة تناثر جثث الموتى والجرحى والدم خاصة في الأشهر الحارة مما يسبب تعفنا يؤدي إلى انتشار أوبئة خطيرة[3].

[1] صليحة علامة , نفس المرجع , ص 35

[2] أف شونيرغ، نفس المصدر، ص 36.

[3] صليحة علامة، نفس المرجع، ص 71.

المطلب الثاني: الأوبئة والأمراض المنتشرة في الجزائر والقائمون على العلاج.

أولا: الأوبئة والأمراض المنتشرة في الجزائر.

تعتبر الأوبئة والأمراض من أهم الأسباب التي تؤثر على صحة الإنسان والجزائر من بين الدول التي عرفت سلسلة من الأمراض والأوبئة، وتعرضت لها في فترات مختلفة بحيث أن هذه الأمراض فتكت بكل الفئات المتواجدة داخل الجزائر أو خارجها وقسمها شونبيرغ على النحو التالي:

1 – الأمراض الموسمية:

حسب شونبيرغ الأمراض تختلف في الجزائر حسب الفصول السنوية ففي الربيع تنتشر الأمراض ذات طبيعة إلتهابية ولكنها ليست على درجة كبيرة من الحدة مثل إلتهابات الرئة والنزيف والإسهال[1].

وفي شهر الخريف تسجل من حين لآخر إصابات حمى وهي قصيرة المدى وتتم معالجتها بسهولة.

وفي الشتاء تنتشر أمراض الرشح وداء المفاصل وتزداد حدة عندما تهب الرياح الشمالية والشرقية والرياح بشكل خاص[2].

2 – مرض الحمى:

يذكر شونبيرغ أن إصابات بالحمى بمختلف أنواعها في الجزائر لا تسجل إلا من حين لآخر، أما في نواحي الجزائر فتكثر الحمى العفنة كما تكثر الحمى المتقطعة[3] بحيث ظهرت الحمى بشكلها العنيف صفة الضارة والخطيرة إذ أصبحت المرض أكثر إنتشارا وفتكا بجميع أنواعها[4] وفي قول شونبيرغ أن هناك نوعين من الحمى نذكرهم كالآتي:

[1] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص 43.
[2] نفسه، ص 43.
[3] نفسه ص 43.
[4] عبد القادر قندوز، نفس المرجع، ص 69.

أ – الحمى المتقطعة:

أشار شونبيرغ أنها تكثر في المناطق التي توجد بها المستنقعات[1] وتقول بعض المصادر في هذا الشأن أنها تكون بإرتفاع الحرارة وعودتها إلى المعدل الطبيعي بشكل مستمر ومن أعراضها الوجه الشاحب والحمى المرتفعة وزرقة الأظافر، وعن أسبابها فيرجعها الطبيب برندراند إلى رداءة نوعية الفواكه مثل البطيخ والتين في الأماكن المصابة بهذا المرض [2] ويذهب البعض أن معظم سكان الجزائر كانوا عرضة للحمى بأنواعها المختلفة[3].

ب – حمى المستنقعات:

أو كما سماها شونبيرغ الحمى العفنة [4]ويرجع المؤرخون سببها إلى المياه العكرة في المستنقعات وهو مرض طفيلي معد يشكل دائرة على الكرة الأرضية حيث يغطي كل المنطقة الإستوائية ويعرف بالملاريا[5].

ففي نفس ما ذهب إليه شونبيرغ في هذا النوع من الحمى فقد أفاد تقرير جيش فرنسي لسنة 1830م أنه لا وجود لهذا النوع من الحمى دون البعوض الذي ينشأ حيث وجود المياه العكرة على السطح[6].

3 – الأمراض المزمنة:

يتحدث شونبيرغ عن الأمراض المزمنة ويقول أنها نادرة في الجزائر إلا أنها تحدث ويرجع سببها إلى الإصابة بإلتهاب جزئي لا يلقى العناية اللازمة بصورة تكاد تكون مستمرة أو لا يعالج بطريقة صحيحة أو يرجعها إلى فوضى الجزائريين أو انحرافهم عن طريقة الحياة الألوفة [7] وفي نفس الصدد يوصف حمدان خوجة الأحوال الصحية في الجزائر بقوله: " لا نجد في مدينة الجزائر رجالا من ذوي العاهات أو المصابين بالأمراض المزمنة مثل النقرس

[1] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص43.
[2] عبد القادر، قندوز، نفس المرجع، ص 74.
[3] عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، ع 76، الجزائر، 1983، ص 127.
[4]أف شونيرغ، نفس المصدر، ص43.
[5] صليحة علامة، نفس المرجع، ص181.
[6] صليحة علامة، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون – جذري – التيفوس – ملاريا)، مجلة القرطاس، ع2/ جانفي 2015، ص216.
[7] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص 44.

وغيره كما لا نجد فيها تلك الأمراض الكريهة أو أمراض الجلد ومرض الزهري لم يعرف إلا حديثا ويسمى " باريس " ويعالج بحميته من أصعب ما يكون ولكن المريض يشفى شفاءا كاملا في ظرف شهرين[1].

4 – الأمراض العصبية:

بتعريفها هي الأمراض التي تصيب الجهاز العصبي المركزي (المخ، المخيخ، والنخاع الشوكي المستطيل) أو الجهاز العصبي الطرفي (الأعصاب الطرفية والأعصاب الدماغية) أو حتى الجهاز العصبي اللاإرادي Autonomic nervous system[2].

رأى شونبيرغ أن الأمراض العصبية تكثر في الجزائر وهي قاتلة وتتمثل في شكل خاص في تشنج العضلات والكزاز الفكي وهما أخطر الأمراض في الجزائر وينتهيان بالموت وينشآن في الغالب عن الصدمات النفسية وتبقى أسبابها غير معروفة[3].

ومما قاله شونبيرغ عن هذه الأمراض أنها تبدأ في الجزائر بصداع فتقطع في نصف من الرأس لم أشاهده في المستشفيات فقط، وإنما شاهدته في الجزائر أيضا ولا سيما عند الأجانب ويبدأ المرض دائما في ساعة محددة وخاصة في الصباح وتشتد إلى أن تصل في غالب الأحيان إلى درجة عالية ثم ينتهي ويختفي في ساعة محددة إلى أن يعود في اليوم الثاني في وقته المحدد[4].

5 – أمراض البواسير:

عن هذا المرض أكد شونبرغ أنها من الأمراض الشائعة عند الجزائريين فهو مرض عام بحيث لا يكاد المرء يعثر على شخصين سليمين منه من بين مائة شخص[5].

[1] محمد الزين، نفس المرجع، ص 133.

[2] سمير بقيون، الأمراض العصبية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط2013، عمان، 2012، ص 6

[3] أف شونبرغ، نفس المصدر، ص44.

[4] نفسه، ص86.

[5] نفسه، ص44.

6 – وباء الطاعون: La Peste[1]

وباء الطاعون يعد من أخطر الأوبئة التي عانت منها الدول المتوسطية [2] وحسب ما شاهده شونبيرغ في الجزائر أن مرض الطاعون لا يوجد في الأصل وإنما يحمل إليها من القسطنطينية والإسكندرية وإزمير أو من غيرها من مدن الشرق وعندئذ يجتاح البلاد بسرعة جنونية فكثيرا حسب وصفه ما يرى المرء الناس يموتون في الشارع ويستمر في بعض الأحيان فترة طويلة ويبدأ وكأنه إختفى نهائيا في أشهر معينة ثم يعود من جديد بشكل أشد وأعنف[3].

وأشارت العديد من التقارير العسكرية والمراسلات القنصلية إلى استمرار الوباء الفتاك أو الوباء الخطير جدا لفترات متعاقبة تناهر الواحدة منها 15 إلى 20 سنة تعقبها عادة فترة خمولا تتجاوز الست سنوات وذلك طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر[4].

7 – الأمراض الزهرية:

يقول شونبيرغ أن الأمراض الزهرية تنتشر في الجزائر بكثرة إلا أن بروزها ليس شديدا وأرجع سببها إلى كثرة التردد على الحمامات البخارية [5] وفي تعريفه فهو من الأمراض المعدية يصيب الجسم البشري وتنتقل العدوى عن طريق الإتصال الجنسي تسببه جرثومة تربيولما بالديوم (Pallidum Trepanema) ، يبدأ بثلاث مراحل أولها قرحة صلبة في مكان العدوى ثم حمى وتوعك وتضخم شامل في الغدد الليمفاوية وطفحا جلديا ورديا في الصدر في المرحلة الثانية تتلف بعده اللثة والجلد والأعصاب ثم الإصابة في القلب والأوعية الدموية وفي المخ والنخاع الشوكي في المرحلة الثالثة[6].

---

[1] هو مرض معدي عرفه المسلمون منذ القديم والدليل على ذلك حديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حيث عرفه كالتالي " الطاعون وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهيد " ، ينظر: صليحة علامة، الأوبئة المنتشرة والأمراض الشائعة في مقاطعة الجزائر (1830 – 1930)، جامعة تلمسان، ص2.

[2] جمال الدين عمراوي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية بين الحجر الصحي والتطبيب ,مجلة آفاق فكرية، جامعة قسنطينة 3، ع2، الجزائر، ص230.

[3] أف شونيرغ، نفس المصدر، ص46.

[4] فلة موساوي القشاعي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله، مجلة دراسات إنسانية، ع1، مج1، 2016، الجزائر، ص141.

[5] أف شونيرغ، نفس المصدر، ص 49..

[6] عبد القادر قندوز، نفس المرجع، ص81.

كما يمكن أن يسبب في سكتة دماغية وشلل وعمى وفي الموت إذا ترك دون علاج[1].

8 – أمراض العيون:

في مرض العيون يقول الكاتب شونبيرغ أنها كثيرة والدليل على ذلك كثرة العميان الذي يلتقي بهم المرء في الجزائر ويضيف في قوله: " قد رأيت فيها عددا من المصابين بداء الشعريات الذي كان قد تسبب منذ فترة طويلة في التقرح وإظلام الطبقة القرنية وإتلاف الوجه[2] إذ أنه انتشر بعمالة الجزائر خلال الفترة الإستعمارية بصورة جلية جلبت انتباه الأطباء والمؤرخين، نتيجة لإختلاف أنواعه وكثرة المصابين به[3].

حيث أن العديد من التقارير تصنفه في المرتبة الثانية بعد الأمراض الزهرية [4]منها ما أكده " بوتان " الذي يذهب إلى نفس الرأي شونبيرغ حيث قال " بأن هذا المرض إنتشر أساسيا في وسط اليهود "[5].

يشير شونبيرغ في كتابه إلى نوع من أنواع مرض العيون وهو الرمد بحيث قال أنه ينتشر بالجزائر ولكنه لا ينتشر بنفس الحدة التي ينتشر بها مثلا في طرابلس [6] وأرجع سببه الأساسي إلى الرمل في أشهر الصيف الحارة بحيث يتسرب عبر أصغر الفتحات وأدق الثقوب التي لا ترى بالعين المجردة وأن المرء ليعثر عليه حتى بين صفحات الكتب كما نوه شونبيرغ على أن المرض لا يظهر بصفة دائمة بمجرد دخول الرمل على العين ففي بعض الأحيان لا يظهر إلا بعد مرور عدة أيام [7].

وكما تضيف صليحة علامة أنه مرض معدي وعفن وسببه المباشر هو التعفن وقد تحدث تعقيدات في هذا المرض تؤدي إلى فقدان البصر[8].

---

[1] برنامج منظمة الصحة الوطنية للأمراض المعدية أثناء الحمل- الزهري ماذا تعني النسخة الإيجابية – للفحص الذي أجريه، منشورات Phe، أفريل 2001، ص2.

[2] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص51.

[3] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، ص 221.

[4] عبد القادر قندوز، نفس المرجع، ص 85.

[5] أيمن بن سالم، عادل مغرابي، :"الطب والتطبيب في الجزائر خلال العهد العثماني 1518 – 1830"، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2019، ص 25.

[6] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص 57.

[7] نفسه، ص 57.

[8] صليحة علامة، الأوبئة المنتشرة، ص11.

9 – أمراض الجيوب الأنفية:

يصف المؤلف شونيبرغ مدى إستغرابه في أن مرض الجيوب الأنفية كثيرة في الجزائر حيث يقول أن هذه الأمراض الأنفية التي لاحظتها في الجزائر ليست في الواقع غريبة لكثرتها، وإنما هي غريبة أيضا للمظاهر المتماثلة التي تظهر بها هناك وتجعلها تختلف عن ظاهرها في البلدان الأخرى والتي كما قال شونبيرغ تتكون من ورم خارج الجيب الأنفي[1] ، ويؤثر المرض بالإضافة على القدرة الجسدية وعلى ممارسة الأنشطة الحياة اليومية بشكل عام[2].

10 – أمراض الرشح والاستسقاء:

يشير الكاتب لكثرة أنواع مرض الرشح والاستسقاء في الجزائر وأغلبها ناتجة عن إختلال التوازن في المعيشة ونجد فيها بصورة خاصة عددا كبيرا من المصابين بالإدرة ومن المؤكد أنه لا يوجد في أي مكان آخر ما يوجد فيها في الجزائر من حيث الكثرة ولا من حيث الحجم[3].

11 – وباء الكوليرا:

كانت كثيرة بحسب ما قال عنها الكاتب شونبيرغ "كيفما كان المرض فإني لم ألاحظه في المستشفيات فقط وإنما لاحظته كذلك في المدينة ووصف المرض كما يلي: يبدأ المرض بغثيان يعقبه قيء بعد تناول أي نوع من الأطعمة ويشعر المريض بضغط في صدره وتغطي وسطه طبقة بنية اللون ويشتهي المريض في البداية ويعطش مثل الأصحاء ثم تقل شهيته فيما بعد ويشتد عطشه ونبضات قلبه كاملة وعنيفة ولكنها بطيئة بحيث لا تعتريه أية حمى ويضيف شونبيرغ أن المريض يشعر بتعب كبير يشتد تدريجيا ويتغير منظره ويصفر لونه ويعتريه الهزال بسرعة كبيرة[4].

ويؤكد القول القنصل دوفال على أن الوباء من أخطر الأوبئة التي عرفتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر [5]

---

[1] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص63.

[2] رالف مستون، ستيفن ماردون، علاج الجيوب الأنفية، ط1، دار الفاروق للإستثمارات الثقافية، مصر، 2008، ص 13.

[3] اف شونيرغ، نفس المصدر، ص 63.

[4] نفسه، ص82.

[5] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، ص169.

كما أنها تسبب إسهالا غزيرا وغير مؤلم يمكن أن يؤدي سريعا إلى الجفاف الشديد وموت الشخص إذا لم يتم إعطاء العلاج بسرعة [1] وأمام انعدام التدابير الوقائية انتشر المرض بسرعة مذهلة في البلاد وازداد عدد ضحاياه[2].

ثانيا: القائمون على العلاج.

إن الظروف التي عاشتها الجزائر فترة الإحتلال من مشاكل إنتشار الأمراض والأوبئة وتفاقمها وزيادة في تدهور الوضع الصحي بشكل غير قابل للإصلاح تطلب تدخل الأطباء للتمكن من مواجهة الحال الصحي المتردي، فقد مارس مهنة الطب في الجزائر عدد متنوع من الأطباء من مختلف الجنسيات وذلك حسب ما أورده شونبيرغ في كتابه، وفي هذا الجزء سنتناول موضوع الأطباء وبعد ذلك نتطرق للقابلات اللواتي لعبن دورا في مجال الصحة والعلاج.

1 – الأطباء:

تعددت جنسيات الأطباء في الجزائر في الفترة الأولى من الإحتلال الفرنسي من أطباء محليين وأطباء أجانب مارسوا مهنة الطب كل على حسب مقدرته وكفاءاته المهنية وعلى ضوء ما ذكره شونبيرغ قسمت الأطباء في الجزائر إلى أطباء محليين وأطباء أجانب ومن هؤلاء نذكر:

1 – 1 – الأطباء المحليين:

اختلفت الآراء حول عدد الأطباء في الجزائر وكفاءاتهم[3] وقد ذكر شونبيرغ في هذا الجزء رأيه عن الأطباء المحليين الموجودين في الجزائر بقوله: " يدعي الأوروبيين عادة أن الأطباء الجزائريين لا يوجدون في الجزائر وهذا إدعاء خاطئ كل الخطأ، فقد كان للداي الأخير طبيب أول كان يتردد عليه كثيرا[4].

[1] Jessica Dunayer, Lutter contrôle le cholore a? Le role des secteurs EAH et SMPS dans la lutte contre le cholére , France, 2013, P14.

[2] صليحة علامة، الأوبئة المنتشرة، ص5.

[3] حليمة بن سعدية، سامية والي، "الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر"، أطروحة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2016، ص14.

[4] أف شونيرغ، نفس المصدر، ص47.

ويؤيده الطبيب شاو (shaw) حيث يذكر أن البلاد تتوفر على أطباء جزائريين محليين لكن عددهم ضئيل وفي نظره كانوا غير أكفاء [1] ، لكن هناك بعض المصادر التي نفت وجود أطباء في مدينة الجزائر من خلال زيارتها للجزائر ما ذهب به اللوجي دوتاسي الذي ينفي وجود أطباء بالمنطقة حيث قال: " في منتصف القرن الثامن عشر لا نرى طبيبا واحدا في مدينة الجزائر ولا في باقي المملكة وذهب " مورقان " إلى نفس الرأي حيث قال: " إن بلاد الجزائر ليس لها طبيب بالمرة "[2].

ويضيف على ذلك وليام شالر الذي يذهب إلى نفس الرأي " إن علم الطب نفسه لا يوجد من يدعيه هذا إذا إستثنينا المشعوذين وكتاب الحروز[3] ويذهب فيلهلم شيمبر إلى أن الطب يكاد يكون غير معروف في الجزائر فلا يوجد في المدينة على كبرها سوى طبيب عربي واحد وهو صيدلي في الوقت نفسه[4] .

في كتاب الطب الشعبي، أشار شونبيرغ إلى خمسة أطباء محليين، أربعة منهم بمدينة الجزائر وواحد بوهران إلا أنه لم يذكرهم بأسمائهم إلا واحدا منهم وهو الطبيب اسماعيل بن محمد والطبيب صاحب الصيدلية الصغيرة بمدينة الجزائر والطبيب صاحب أكبر صيدلية بمدينة الجزائر.

تفاوتت شهرة وخبرة الخدمات من طبيب إلى آخر حسب رصيد كل واحد التكويني والمعرفي[5] وقال شونيبرغ أنه كثيرا ما تجتمع صفة الطبيب والصيدلي في شخص واحد[6].

وتذكر الكاتبة فوزية لزغم أنه لم يكن بالجزائر أطباء بمستوى كفاءة الأطباء الأوروبيين المتخرجين من المدارس الطبية وإنما كان بها من يمارسون الطب الذي يفضل بعض الباحثين تسميتهم بالمتطببين وأطباء الأعشاب أو المداوين وحتى هؤلاء كان عددهم محدودا على أغلب الظن ولعل أهم سبب لقلة الأطباء بالجزائر هو إهمال المؤسسات التعليمية بالجزائر تدريس العلوم العقلية بما فيها الطب[7].

[1] أيمن بن سالم، عادل مغرابي، نفس المرجع، ص 26.
[2] قمر بن الزين، نفس المرجع، ص 32
[3] وليام شالر، نفس المصدر، ص 61.
[4] أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830 – 1855م)، (ش، و، ن، ت)، الجزائر، 1975، ص4
[5] عثمان بوحجرة، نفس المرجع، ص 23.
[6] اف شوبيرغ، نفس المصدر، ص 47
[7] فوزية لزغم، الأطباء الأوروبيين بالجزائر، ص 36.

الطبيب اسماعيل بن محمد:

خصص له شونبيرغ عنوانا خاصا لأنه إلتقى به شخصيا وزوده بمعلومات وفي ذلك يقول عنه شونيبرغ " يعتبر اسماعيل بن محمد الطبيب الوحيد من بين الأطباء الجزائريين الذي إستطاع أن يخلق حوله جوا من الثقة"[1].

قدم هذا الطبيب لشونبيرغ مخطوطة عربية طبية ذكر له فيها أنها خلاصة لكتاب من كتب الطبيب العربي ابن سينا [2] وأضاف إليها ملاحظاته الخاصة وزودها بأسماء الأدوية المستعملة الآن عوض الأدوية التي كانت مستعملة في أيام ابن سينا[3].

ويضيف شونيرغ لوصفه هذا الطبيب: "كان الطبيب لينا في معاملته هادئا لطيفا وقد سمعت صدفة بمحادثة تثبت صحة ذلك وهي أن يحظى الجنود الفرنسيين السكارى دخلوا صيدلته قبل أيام ونهبوا على مرأى وسمع منه معدات التضميد، وعندما طلب منهم ألا يفعلوا ذلك ضربوه بها على رأسه ومضوا في سبيلهم فسألته ما إذا كان ما سمعته صحيحا فأجابني أنه لا يستطيع أن ينكر ذلك ولكنه مما يندر حدوثه وهو معجب على العموم بانضباطهم[4] في قول شونيرغ أن هناك طبيب للداي يتداول عليه لعلاجه لكنه لم يذكر اسمه لكن هناك يبقى المصادر أشارت إليه وهو الطبيب محمد بن سليمان.

الطبيب محمد بن سليمان:

كان يطلق عليه الطبيب المرابط [5] ينتمي إلى أصحاب الجاه والنفوذ[6] ووجود ضريح للطبيب عرف بضريح سيدي الطبيب يقع أعلى ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي، كونه طبيبا للداي في زمنه دفع الداي بعد موته إلى بناء ضريح له لتخليده وقد كانت حوالي الضريح ألواح وضعتها فيما بعد السلطات الإستعمارية في المتحف

[1] اف شونبيرغ، نفس المصدر، ص60.

[2] ابن سينا طبيب وعالم من بخارى اشتهر بالفلسفة والطب وعمل بهما، ولد بقرية أفشنة في القرب من بخارى، ولد في ثلاثمئة وسبعين هجري وتسعة مئة وثمانين ميلادي، ينظر: يسرا شكاكي، بحث عن ابن سينا في حياته وعلومه ومؤلفاته، مجلة الموسوعة الشاملة، 2018.

[3] اف شونبيرغ، نفس المصدر، ص60.

[4] نفسه ، ص61.

[5] قمر بن الزين،نفس المرجع، ص36.

[6] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص47

بالجزائر كتب على إحداها التالي " هذا قبر العبد الذليل محمد بن سليمان الطبيب بن عبد الله الراجي رحمة المولى الجليل الساكن روضة الخليل محمد بن سليمان طبيب كل عليل، محمد بن سليمان الطبيب المعلوم"[1].

إضافة إلى وجود طبيب آخر كان موجود في الفترة المدروسة وهو الطبيب محمد بن شعوة الذي تحدثت عنه مجموعة من المصادر كأدولف أرموند (Armond Agelphe)، ومحمد صالح بلقاج (Melomed Saleh Belgmedj) وكل من راينود (Raynaud) وسولي (H. Soulie) وفي تعريفه:

الطبيب محمد بن شعوة:

من أكبر أطباء مدرسة الطب الجزائرية مولود في بداية القرن 19 [2] عمل طبيبا خلال الفترة العثمانية والسنوات الأولى من الإحتلال[3].

كان يحضر كل صباح لفحص المجروحين في مستشفى الداي في الجزائر وإعتبر في تلك الفترة الطبيب أكثر شهرة في الجزائر، كل أطباء المشفى كانوا يصرون على حضور فحوصات كل صباح لإكتساب من خبرته ومعلوماته، لم يكن يجيد اللغة الفرنسية لذلك وجب حضور مترجم معه[4].

اعتبر محمد بن شعوة الطبيب الأكثر شهرة في المدينة كان يعرف الخواص العلاجية لأكثر من 374 نبتة، وضع قائمة للأدوية قال عنها الأوروبيين أنها مفيدة جدا فهو يعمل بطريقة الطب العربي القديم وقد بلغ عدد هذه الأدوية التي جمعها ثلاثمائة وسبعون دواء مركب من نباتات وعناصر مختلفة مأخوذة من المنطقة ومجربة من طرف السكان منذ وقت طويل وقد تم دراسة وفحص هذه القائمة بدقة من طرف لجنة جعلت صاحبها يستحق ميدالية الدرجة الثانية وهي الجائزة الوحيدة المسموح بمنحها للجزائريين لهذا النوع من الأعمال الطبية التي أعطت فائدة للتاريخ وللطب وللعلوم الطبيعية لأنها تجمع كل النباتات والحيوانات والمعادن التي في شمال إفريقيا والنافعة للعلاج والتي استفاد منها علم الطب[5].

[1] فوزية لزعم، الأطباء الأوروبيين بالجزائر، ص237.
[2] مصطفى خياطي، نفس المرجع، ص180.
[3] صليحة علامة، نفس المرجع، ص 260
[4] مصطفى خياطي، نفس المرجع، ص180.
[5] صليحة علامة، نفس المرجع، ص ص 260 – 261.

والمتتبع لتاريخ الجزائر يتأكد أن الجزائر لم تخلو من أطباء وبالتالي هاته المعطيات التي أوردها شونبيرغ لا يمكن تعليمها على كامل الجزائر، فالأطباء كانوا موجودين والممارسة الطبية لم نتعلمها من الأوروبيين بل كانت منذ القديم.

فقد ازدهر الطب العربي بعد مجيء الرسول عليه الصلاة والسلام الذي أمر بالتداوي وطلب العلاج، وهناك تعاليم و أداب الطب النبوي الذي اعتمد عليه الأطباء الأوائل في تسميتهم للأمراض وأساليب معالجتهم لها[1].

ووجود هؤلاء الأطباء التي ذكرتهم سابقا دليل على أن الممارسة الطبية كانت موجودة في الجزائر والدليل أن شونبيرغ وغيره لم يطلعوا على كل الأطباء الذين كانوا موجودين في الجزائر حتى وإن كانت الممارسة الطبية في الجزائر ممارسة بسيطة.

1 – 2 – الأطباء الأجانب:

أشار شونبيرغ بأن الممارسة الطبية في الجزائر بعد الإحتلال الفرنسي لم تقتصر على العنصر المحلي فقط وإنما شملت العنصر الأجنبي من أطباء فرنسيين، اسبانيين، إيطاليين، وغيرهم، وكما تحدثت عنهم الباحثة فوزية لرغم فقد كانوا هؤلاء يواصلون بحوثهم في الجزائر ويقدمون خدمات طبية لكبار موظفي الدولة مقابل أموال [2] فقد وثق الجزائريون بهم وحضوا بالاحترام والتقدير لمعارفهم الطبية[3] فألبرفون شونبيرغ في كتابه الطب الشعبي حدثنا عن ثلاثة أطباء أوروبيين كانوا في الجزائر أولهم الطبيب أسانسي (D. ASSENSI) والطبيب الانجليزي بوهن (D ; Bouhen) والطبيب الآخر ميارديي (D. MEARDI).

الطبيب أسانسي (ASSENSI):

هو طبيب إيطالي [4]وكان في السابق طبيبا خاصا لملك إسباني مارس مهنته في الجزائر أكثر من مرة ولفترة طويلة بذل جهدا كبيرا في البحث عن أسباب الأمراض [5]كان أسانسي إضافة على ذلك يقدم بعض الخدمات

[1] نجاة ناصر، الطب الشعبي في المجتمع الجزائري، مجلة أنثروبولوجية الأديان، جامعة تلمسان، ع 02، مجلد 10، 2014، تلمسان، ص206.

[2]فوزية لزغم، الأطباء الأوروبيين بالجزائر، ص116.

[3] فهيمة يونسي، :"سلوى عثمان، الطب في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1518م – 1882م"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة البويرة، 2015، ص 15.

[4]عثمان بوحجرة، نفس المرجع، ص

[5] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص46.

الطبية لبعض رجال الدولة بما فيهم الداي من ذلك إستعانة الداي به للتأكد من إصابة بعض البحارة بمرض الطاعون [1] وهناك إشارة إلى استفادة الوزير الأول من الخدمات الطبية لأسانسي[2].

الطبيب بوهن (Bouhen):

هو طبيب من أصل إنجليزي أقام بالجزائر وإستفاد من خدماته الطبية بعض رجال الدولة بما فيهم الداي حسين [3]وقد عالج الطبيب أسرة وزير البحرية وتلقى مبلغا لذلك[4].

الطبيب مياري (Meardi):

من أصل سرديني، عالج عشرين مريضا كانوا قد جرحوا في إحدى المعارك بأمر من الداي [5] ، استمرت مدة علاجه المرضى ما يقارب ثلاثة أشهر وكان قد إستلم ثلاثين قرشا بعد انتهاء العلاج[6].

2 – القابلات:

أشار شونبيرغ إلى أن وجود القابلات في المجتمع الجزائري كان بكثرة، وبتعريفها أولا فهي امرأة مسنة تعلمت توليد النساء بالتجربة حيث تقوم إلى جانب ذلك بعلاج كل ما يتعلق بالحمل والولادة[7].

يرى شونبيرغ أن القابلات في الجزائر إما عربيات أو يهوديات والعربيات يتعاملن مع التركيات وبقية المسلمات أما اليهوديات فيتعاملن مع اليهوديات والمسحيات[8]

كما أشار شونبيرغ أيضا إلى أن القابلات اليهوديات أفضل من العربيات وقد نال بعضهن شهرة كبيرة ولكنهن لا يختلفن عن العربيات في علمهن ولا في خبرتهن[9].

[1] فوزية لزغم، الأطباء الأوروبيين بالجزائر، ص116.
[2] نفسه، ص 117.
[3] فوزية لزغم، الطب والأطباء في الجزائر، ص117.
[4]أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص56.
[5] نفسه، ص 56.
[6] نفسه، ص56.
[7] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، ص257.
[8]اف شونبيرغ، نفس المصدر، ص77.
[9] نفسه، ص 77.

وهنا يتبادر لنا السؤال: هل كان شونبيرغ موضوعيا في هذا الطرح؟ ومن أين له أن يعرف أنهن كن أفضل من العربيات؟ وهذا يجعلنا نفترض أنه كان متحيزا.

المطلب الثالث: الآليات الاستشفائية وطرق العلاج في الجزائر.

سوف نتمكن في هذا العنوان من الحديث عن المؤسسات العلاجية في الجزائر في الفترة المدروسة وطرق العلاج المستعملة بمختلف أنواعها، وبالرجوع إلى المؤسسات الإستشفائية فهي بشكل عام تقدم الخدمات الوقائية للسكان فهي تعتبر من الضروريات التي لابد من اللجوء إليها في حالات المرض، من ناحية مختلفة فلمعالجة الأوبئة والأمراض استعملت العديد من الطرق المتنوعة والمتعددة في الجزائر.

من هذا المنطلق سنتطرق إلى الآليات الاستشفائية التي كانت موجودة في الجزائر وطرق العلاج التي استعملها الجزائريين من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال.

1 – الآليات الاستشفائية:

أشار شونبيرغ في كتابه إلى نوعين من المؤسسات الإستشفائية وفي المستشفيات والصيدليات على إختلاف أنواعها.

أولا: المستشفيات.

بالتطرق للمستسشفيات فقد ذكر الكاتب في هذا الموضوع أسماء المستشفيات المتواجدة في الجزائر وهي ثلاثة المستشفى الإسلامي، المشفى الإسباني، والمستفي الفرنسي.

إذن فالجزائر كانت تحتوي على مستشفيات محلية ومستشفيات أخرى أجنبية وبالحديث عن المستشفيات المحلية فقد خص شونبيرغ في ذكر المشفى الإسلامي.

1 – 1/ المشفى الإسلامي:

يقع أم باب الوادي بالإضافة إلى قاعة ضيقة مستطيلة قذرة كانت في السابق تمثل المشفى الحضري[1] وقد كان في الغرفة كما يصفه شونبيرغ إثنا عشر أعمى يعانون من أمراض العيون ولم تكن لهم ولا للخمسة والستين مريضا أسرة ينامون فوقها وقد فرش بعضهم ثيابه الخاصة فوق الحصيرة وكانت القاعات واسعة ولكنها لم تكن تحتوي على الأثاث المناسب للمستشفى غير ذلك لم يكن بها هواء ولا ضوء[2].

وحسب وجود مصادر أخرى ثبتت وجود مستشفيات أخرى وملاجئ خلال الفترة الإحتلالية أي في نفس فترة تواجد شونبيرغ في الجزائر وحسب ما نقله لنا (Berhred)كان الجزائريون يتلقون العلاج في مؤسساتهم التي بقيت تعمل منذ الفترة العثمانية [3] منها:

- مستشفى الخراطين: الذي تحدث عنه هانري كلاين (Henri Klein)، فهو أول مستشفى أسس بعمالة الجزائر خلال العهد العثماني [4] سنة 1550[5] من قبل حسن بن خير الدين بربروس [6] يقع في مدخل شارع باب عزون بمدينة الجزائر [7] وكان هذا المستشفى مخصص للمرضى والمصابين العسكريين[8] وقد استمر في العمل بعد الاحتلال[9].
- مستشفى الأربعة والعشرون ساعة (برج باب الواد):

لم يكتمل تشييده فلقد كان عبارة عن نصب كتب بالعثمانية وثبت على جدار وقد ترجم في السنوات الأولى للإحتلال الفرنسي وكان ينص محتواه على أنه وضع لتشييد مستشفى وهياكل صحية أخرى سنة 1568م.

---

[1] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص 84.

[2] نفسه، ص ص 84-85.

[3] صليحة علامة، الأحوال الصحية للجزائر، ص406.

[4] نفسها، ص 378.

[5] . Ahmed sofianeBahlouli, La politique de santé en Algérie – le cas de la wilaya d'oran, mémoire présenté en vue de l'obtention du titre de magistére en sciences politiques et relations internationales, université d'oran, 2011, p34

[6] لعب خير الدين بربروس دورا هام في تأسيس إيالة الجزائر العثمانية، ينظر: دور خير الدين بربروسا في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر، مجلة البحوث والدراسات، ع 13، ص01.

[7] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، نفس المرجع، ص378.

[8] قمر بن الزين، نفس المرجع، ص26.

[9] نفسه، ص 26.

علاوة على ذلك ذكرت بعض المصادر وجود مستشفيات مدنية مخصصة لعلاج العامة من الناس فقد كان يطلق عليها اسم الملجأ (Asile) وهي:

- ملجأ زنقة لهوا: كما ينقل لنا ألبير ديفولكس في كتابه خطط مدينة الجزائر فكان يأوي المعوقين والمرضى والعاجزين وكان يقصده العجزة من الأتراك[1].
- ملجأ للأمراض العقلية: بشارع المارستان كما ذكره الدكتور رينود (RAYNAUD) وديفولكس كان عبارة عن فندق أسفله مخازن مظلمة ورطبة يوضع فيها الأمراض الأشد خطورة على المجتمع أما المجانين الذين لا يتسببون في أية خطورة فقد كان يخلي سبيلهم داخل هذا المبنى[2].
- ملجأ زاما: كان مخصص للمرضى والعجزة زاول عمله ومهامه حتى ما بعد الاستعمار[3].

1 – 2/ المستشفى الإسباني:

تعددت الآراء حول بناء هذا المستشفى وتاريخه فيرى شونبيرغ أن المشفى لم يتبرع به كما قبل راهب فرانسيسكي فهو لم يقدم غير المقبرة، وإنما أنشئ من التبرعات التي أرسلها أغنياء إسبانيا إلى العبيد المسيحيين ومن الوصايا ورسوم السفن المقررة لذلك [4]، غير أن هايدو دييغو(Heado Fray Diégo) يصرح على أن في سنة 1546م قام الأب سبيستيان بزيارة للجزائر في مهمة لإفتداء الأسرى واعتبر أن صحة الأسرى مهمة جدا بإنشاء مشفى فيها سنة 1551م وسمي بإسم صاحبه وألحق بالسجن الكبير[5] ، علاوة على ذلك فقد قال شونبيرغ أن إدارة المستشفى تتكون من ثلاثة أو خمسة في بعض الأحيان من الرهبان وفوق ذلك كان للمستشفى طبيب وجراح وصيدلي وكان مجهزا بالآلات والأدوية ومخبر كيميائي[6] من جهة أخرى فإن كلمة مستشفى المستعملة Hopital للتعبير عن هذا المبنى فيه نوع من المبالغة لدلالتها على الفخامة لأنه في الواقع لم يكن سوى مستوصف صغير وفقير لا يحتوي إلا على بعض الأفرشة الرثة المحشية بأوراق الذرة الصفراء وهذا برغم

[1] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، نفس المرجع، ص379.

[2] نفسه، ص 380.

[3] أيمن بن سالم، عادل مغرابي، نفس المرجع، ص 46.

[4] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص 85.

[5] بلقاسم قرباش، "الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال عهد الدايات (1671 – 1 830)"، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة معسكر، 2015، ص266.

[6] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص 85.

المجهودات التي بذلها الأب سيبيستيان دي بور(Pére sebastien du port)في تجهيزه بمواد التخدير والأدوية طيلة خمس سنوات وهذا ما رآه [1](Tournier).

إن شونبيرغ في الحديث عن هذا المستشفى لم يعطي المعلومات الكاملة عنه منذ بداية تأسيسه حتى انتهائه رغم أن مصادر ذكرت مراحل تطوره، فبعد ذهاب الأب سبستيان بقي المستشفى مهملا حتى عام 1612م حينما تم بعث هذا المستشفى من جديد على يد مجموعة من الآباء الإسبان وهم برنارد موترو أكيلا وبلاسيون (p- polac)حيث عمل الدون برنارد مونرو على بعث المستشفى من جديد ومداواة المرضى حيث أقام في كل غرفة اثنتي عشر سريرا [2] وظل برنارد مونرو يقدم خدماته لهذا المستشفى لغاية وفاته سنة 1622م بعد وفاة هذا الأخير إستفاد المستشفى من هبات أخرى عندما قدم قساوسة المهام(petres la maison)للإقامة في القنصلية الفرنسية سنة 1646م[3].

ذكر قنصل أمريكا كاثكارت عن هذا المشفى بحيث قال أن جميع العبيد المسيحيين من مختلف المذاهب، البروستانت والأرثودكس، اليونان والكاثوليك يقبلون في المستشفى بدون مراعاة لعقائدهم وذلك بفضل تسامح رئيس الأطباء والصيدلي الذين كانت أمور المستشفى تحت إدارتهما وعلى الرغم من أنه لا يقدم فيه الإحتلال إلى القليل من الكماليات فإن الطعام فيه جيد وصحي والعناية الصحية جيدة بقدر الإمكان وعلى مستوى ما تقدمه مؤسسات مماثلة[4].

1 – 3/ المستشفى الفرنسي:

بداية تحدث شونيرغ عن المستشفى الفرنسي الذي أنشأ من طرف البارونة الفرنسية إيجيون(Eguillon)وكانت قد حددت مبلغا كبيرا بحيث أن مدخوله السنوي وصل إلى أربعة آلاف فرنك كما أنه يعيش فيه ثلاثة رهبان عيشة رغيدة وقد إنتهى هذا المشفى بإنتهاء المستشفى الإسباني[5].

حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الاجتماعي [1]لدول المغرب العربي، جامعة قسنطينة، ص ص 78-79.

[2] أيمن بن سالم، عادل مغرابي، نفس المرجع، ص 42.

[3] عثمان بوحجرة، نفس المرجع، ص 63.

[4] جيمس كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أميركا في المغرب ، تر، تق ،تع: اسماعيل العربي(د،م ،ج)، الجزائر 1982، ص 102

[5]أف شونيبرغ، نفس المصدر، ص86.

مع هذا فقد أدرجت بعض التغييرات التي أقامها الإحتلال الفرنسي في تحويل المؤسسات الجزائرية إلى مستشفيات خاصة بهم والتي لم يتطرق لها شونبيرغ ولكن هناك مصادر نقلت لنا هذا فكما يذكر الدكتور(Brush)إن الإدارة الفرنسية الجديدة سارعت إلى محاولة ضمان صحة جيوشها إذ ذكرت بعض المصادر أنه تم إنشاء مجموعة مستشفيات ومصحات متنقلة ومستوصفات من قبل السلطات العسكرية والفرق المصاحبة للغزو حيث أن انتشار الإحتلال يتبعه إنشاء مصحات متنقلة في أغلب الأحيان وأعطيت السلطات العسكرية صلاحية تسيير هذه الهياكل والجانب الصحي عموما في كامل المقاطعات الجزائرية[1].

من جانب ذكر الدكتور شخوم السعدي أن الفرنسيون عملوا منذ دخولهم الجزائر على دراستهم لمختللف أوضاع الجزائريين بما في ذلك الصحية لإرتباطها بوضعهم الجديد في الجزائر ويدل على ذلك الكم الهائل من الدراسات في مجال الصحة والطب والصيدلة [2] وينقل لنا مصطفى خياطي أن الفرنسيون وجدوا أنفسهم في مواجهة مناخ وبيئة كانوا غير متكيفيين معها مما أجبرهم في بادئ الأمر إلى وضع نظام إستيطاني عسكري ثم احتلالي من أجل شد المتطلبات الصحية للوافدين الجدد على هزة الأرض الطيبة[3].

وبعد سقوط العاصمة وإستيلاء الفرنسيين على كل ممتلكات الدولة وممتلكات رجال الحكومة والأوقاف ثم تحويل المؤسسات الدينية إلى مستشفيات للجيش الفرنسي [4]والتي لم يذكرها شونبيرغ وفيما يلي ذكرها:

- ملجأ بو الطويل: الواقع خارج باب الواد تحول بعد الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م إلى ثكنة عسكرية[5].
- تحويل مسجد ميزارمورتو الواقع بشارع باب عزون[6] ، تأسس سنة 1685م على يد الباشا الحاج حسين حول سنة 1830 إلى مستشفى ملحق للمستشفى باب عزون لبعض الوقت قبل أن يعاد لأملاك الدولة الفرنسية حسب ما قاله هانري كلاين[7].

[1] عبد القادر قندوز، نفس المرجع، ص 51.

[2] سعدي شخوم، قراءة في أوضاع الطب ومتعلقاته بالجزائر العثمانية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، جامعة سيدي بلعباس، ع 11، 2015، الجزائر، ص271.

[3] مصطفى خياطي، نفس المرجع، ص 264.

[4] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، ص384.

[5] نفسه، ص 379.

[6] عبد القادر قندوز، نفس المرجع، ص 51.

[7] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، ص384.

إضافة إلى تحويل مسجد خضر باشا ومسجد القشاش كما يذكر مصطفى خياطي.

- مسجد خضر باشا: الواقع بشارع scripon وباب عزون الذي بناه الباشا خضر في 1596م تم إلحاقه بمستشفى الخراطين حتى عام 1837 م قبل تهديمه[1].
- مسجد القشاش: تم تحويله عام 1831م كمستودع للإدارة العسكرية وكان يستعمل من طرف المستشفى المدني ثم المخزن المركزي للمستشفيات العسكرية وأصبح لاحقا مدرسة الفنون الجميلة[2].

ثانيا: الصيدليات والأدوية.

1/ الصيدلية

الصيدلية قديمة قدم معرفة العقاقير والنباتات الطبية [3] وفي هذا الموضوع فيذكر شونبيرغ أن مدينة الجزائر تحتوي رغم معارضة الرأي العام على عدد من الصيدليات العربية وعددها الآن ستة وهذه الصيدليات متوسطة بطبيعة الحال [4] وقد قال: أتيح لي أن أطلع على عدد منها وأن أتأمل محتوياتها بنوع من الدقة فتمكنت من جمع معلومات عنها زيادة على المعلومات التي ذكرتها سابقا [5]، وتبرز مصادر في نفس موضوع الصيدليات منه ما جاء به الرحالة الألماني مارصيول (Marsiol) حيث قال أن الجزائر كانت تكاد تخلو من الصيدليات[6] وفي قول الباحثة عائشة غطاس: " أما الصيدليات فتكاد تكون منعدمة "[7].

لقد زار شونبيرغ عدد من الصيدليات بمدينة الجزائر وإطلع على محتوياتها[8] منها صيدلية تركية والأخرى تعتبر أكبر صيدلية في الجزائر والثالثة صيدلية الطيب اسماعيل بن محمد.

[1] مصطفي خياطي، الأحوال الصحية بالجزائر، ص265.
[2] نفسه، ص265.
[3] حسين محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دط، دس، ص273.
[4] فوزية لزغم، الطب والأطباء بمدينة الجزائر، ص119.
[5] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص71.
[6] حنيفي هلايلي، نفس المرجع، ص164.
[7] عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، ع36، الجزائر، 1993، ص128.
[8] فوزية لزغم، الطب والأطباء بمدينة الجزائر، ص 119.

عن الصيدلية التركية يقول شونبيرغ أنها أول صيدلية شاهدتها، كان صاحبها بيطري وصيدلي وقد اعتذر في الحين عن قلة الأدوية التي تحتوي عليها صيدلته [1] ويصفها في قوله " كانت فضلا عن ذلك صغيرة فكانت عبارة عن غرفة واطئة ومظلمة إلى حد ما يوجد بها على الجهة اليسرى من الجدار أربعة صفوف من الرفوف فوق حاجز وفوق خزانة كبيرة.وخلف الحاجز والخزانة توجد غرفة نوم الطبيب، وهي كما يضيف لا تعدو أن تكون مغارة وتعتبر امتدادا للصيدلية[2].

وكانت رفوف الأدوية في الصيدلية لا تحتوي تقريبا إلا على الزجاجات والجرار الفارغة وكان الصفان التاليان يحتويان على زجاجات ذات أحجام ومحتويات مختلفة أما الصف الأعلى فكان يحتوي بدوره على جرار مختلفة الحجم [3] ونوّه شونبيرغ إلى أن الصيدلية كانت تحيط بها القذارة من كل جانب[4].

أما الصيدلية الثانية فيقول عنها شونبيرغ أنها كانت أكبر من الصيدلية المذكورة – الصيدلية التركية – ويقال أنها أكبر صيدلية في الجزائر، حيث كانت جرارها وزجاجتها على الأقل عامرة إن لم تكن كلها مملوءة ولم يكن صاحبها صيدليا فحسب وإنما كان كالعادة طبيبا وجراحا ويعتبر من أهم الأطباء خاصة وأنه يملك كتابا طبيا ممتازا وهو عبارة عن مخطوطة تحتوي على 180 صفحة من حجم الكبير وهذا ما أعجبه شونبيرغ للإستفادة منها كونها تحتوي على كل ما يحتاج إليه الإنسان لمعرفة الأمراض البشرية والأدوية المناسبة لمعالجتها [5]، نفس الرأي كان لعائشة غطاس أن هذه الصيدلية يشرف عليها " باش جراج " الذي يشغل وظيفة الصيدلي والجراح والطبيب في آن واحد [6] إحتوت هذه الصيدلية على آلات وأجهزة جراحية التي أراها الصيدلي لشونبيرغ ويضيف شونبيرغ كان له في غطاء علبة كلاب لتثبيت الأجزاء أثناء العمليات وملقط وبضعة مسامير وكان في حقيبة مقص وملقط من نوع آخر وملون وكانت هذه الأدوات[7] حسب ذكر شونيرغ من صنع أوروبيين[8].

[1] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص71.
[2] نفسه، ص71.
[3] نفسه، ص 72.
[4] نفسه، ص 72.
[5] نفسه، ص72.
[6] عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر، ص 128.
[7] انظر ملحق 2، أدوات جراحية مستعملة للتداوي
[8] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص ص 72- 73.

ويذهب شونبيرغ إلى الحديث عنها أيضا: " وقد وجدت في الصيدلية ستا وخمسين زجاجة كبيرة ووجدت زيادة على ذلك ست عشرة جرة خزفية وثماني علب صفيحية واثني عشر وعاء ورقيا وحوالي أربعة عشر كأسا وزجاجة من أحجام مختلفة تحتوي على أدوية متنوعة من بينها أدوية مستوردة من أوروبا حيث أن هذه الصيدلية كانت أنظف وأغني إلى حد كبير[1].

الصيدلية الثالثة هي صيدلية الطبيب والجراح التي تكثر أشغالها في أغلب الأحيان وهو الدكتور اسماعيل بن محمد، إحتوت صيدليته بصفوفها الأربعة على حوالي سبعين جرة خزفية مزوقة وثلاثين زجاجة مختلفة بالإضافة إلى عشرين علبة من الصفيح والورق المقوى وأدراج تحتوي على أدوية[2].

وقال شونبيرغ من جهة أخرى أن المواد التي يستحضر منها الأدوية – الطبيب –، فيضطر إلى إستيرادها من أوروبا، مع ذلك فهو الوحيد في الجزائر الذي يهيء الأدوية بنفسه[3].

ب – الأدوية:

شونبيرغ في كتابه الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال ذكر العديد من المعلومات عن موضوع الأدوية مما منحت له الفرصة في معرفتها.

وأولا ذهب شونبيرغ إلى أن الجزائريين يعتمدون على المسهلات والمقيئات والكنيين بقوة من بين الأدوية الأخرى [4] ، إضافة إلى أنواع الأدوية المثيرة والمقوية والتي تستورد من أوروبا كما قال، ويضيف على أن الجزائريين طريقة إعدادهم للأدوية ليست تجريبية فحسب وإنما هي خاضعة للصدفة أيضا، [5] إذ يأخذون كمية كبيرة طورا وكمية صغيرة طورا آخر دون أن يهتموا بالإرشادات المتعلقة بالوصفات الكبيرة أو الصغيرة[6].

[1] أف شونبيرغ، نفس المصدر ، ص 74.
[2] نفسه، ص75.
[3] نفسه، ص75.
[4] نفسه، ص 43.
[5] نفسه، ص70.
[6] نفسه، ص 48.

أشار شونبيرغ إلى أن بعض الصيدليات في الجزائر تفتقر لأنواع الأدوية[1] ولم يفت الإشارة إلى مما أسماه ب " الأدوية السرية " ومؤكدا على أن الأتراك والعرب والحضر يفضلون هذا القسم الثاني من الطب فهو الأهم عندهم[2].

2 – التداوي في الجزائر من خلال الطب الشعبي:

ترتبط صحة الإنسان بأحوال البيئة الطبيعية التي يعيش فيها [3]، فقد إختلف العلاج ووسائله وطرق إستعماله في الجزائر خلال فترة الإحتلال الفرنسي[4] فبعض الناس كانوا يؤمنون بالعلاج والتداوي وإتخاذ الوسائل والأسباب للمحافظة على الصحة[5].

وقد ذكر لنا شونبيرغ في كتابه الطب الشعبي الجزائري طرق للتداوي متنوعة لمختلف الأوبئة والأمراض.

أعطى شونبيرغ في كتابه علاجات إستعملها الأطباء الجزائريين لأنواع من الأمراض بواسطة الأعشاب والنباتات والمشاريب التي أعطت فاعليتها في المساهمة في التخلص من العديد من الأمراض منها لمعالجة البواسير ، الأمراض العصبية، الصدرية، الزهرية، وأوجاع الرأس وغيرهما من الأمراض، وبداية فإن العلاج بالنباتات كان بصفة كبيرة عند الجزائريين كون الجزائر تشتهر بأعشابها الطبية المتنوعة لما لهم من مساحات واسعة[6].

فقد تعتبر النباتات مصدر ثري بالفوائد والإستخدامات العلاجية [7]وذكر شونبيرغ حسب ما روي له طبيب جزائري لعلاج البواسير يستخدم سائل نباتيا ناجحا في معالجة هذا المرض، بحيث أن عدم إختفاء المرض بعد إستعمال هذا الدواء خلال أسبوعين فإنه يختفي لمدة طويلة دون أن يشعر المريض في أثناء ذلك[8].

[1] نفسه، ص 71.

[2] فوزية لزغم، الطب والأطباء بمدينة الجزائر، ص120.

[3] فهيمة يونسي، سلوى عثمان، نفس المرجع، ص 19.

[4] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، ص268.

[5] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830، ج2، (دغ إ)، بيروت، 1998، ص 417.

[6] أيمن سالم، عادل مغرابي، نفس المرجع، ص48.

[7] العربي حران، خيرة عويسي، مقاربة نظرية حول الطب الشعبي في الجزائر بين احتواء النموذج الثقافي ونمط الحياة الاجتماعية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأغواط، ع1، مجلد12، 2022، الجزائر، ص301.

[8] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص 44.

ولمعالجة أمراض تشنج العضلات والكزاز الفكي عند الجزائريين فيقول شونبيرغ أنه حينما يثور المريض ويظهر الغضب يجب أن يقدم له دواء مهدئ وتستعمل في هذه الحالة أدوية المسهلة المختلفة وخاصة الزئبق المحلي وزيت الخروع والحلبة ويضاف إليها التكميد أو الإغتسال[1]، وفي حالة التعب والوهن فاستعملت للأمراض العصبية الأفيون والمسك[2].

لعلاج الحمى ذكر شونبيرغ نوعين منها الحمى الخبيثة والحمى المتقطعة، فأما النوع الأول ينقسم بدوره إلى أنواع مختلفة تتطلب طرق متنوعة في العلاج، ويستعمل ضدها دواء معين.

أما النوع الأخير فيعلاج بمسحوق الكنيين دون أن تضاف إليه القرفة أو الأفيون، وهو ما يستعمله بعض الأطباء [3] ، وترى مصادر أخرى أن لعلاج الحمى طرق عديدة ومتنوعة منها ما ذكره الكاتب " أ.لانوتو " و " أ .لوتورنو " في المدواة بنبتة القنطريون المعروفة باسم " قاليلو " التي يتم مزجها مع أزهار الدفلى ويتناولها المريض أو أخذ نبتة " بونافع " ودلك جبين المريض بجذورها وأكل الكثير من البطيخ الأحمر وشرب مستخلص مادة " تاسلغة " مغلاة في الماء وأيضا أخذ أوراق " ثيروي "(chanvre male)مع كمية من الكافور "(camphre)" إذ يتم خلط الكل وتدلك به المفاصل[4] ، كما ترى مصادر أخرى لعلاج مرض الحمى عند الأجانب بحيث أن لجأ بعض الجذافون المسيحيون على السفن الجزائرية بحيث أن رب السفينة يرغم المرضى على الجذف ويطعمهم الخبز المجفف والماء العذب ولحم المملح وكان كذلك يساعدهم على إخراج العرق وفي بعض الأحيان كان يلجأ إلى حيل أخرى التي جاءت بنتيجة جيدة ذلك بنزول على البر مع المريض، مقيد الأيادي ثم يقمون بإشعال النار وإلهامهم بأنه سيلقى به فيها، وعند إدراكه بذلك سيلوج بالفرار فيخرج المرض منه وذلك تعرقا من الجري الشديد وبالتالي سيشفى المريض[5].

ويذكر أبو قاسم سعد الله أن الجزائريون يتغلبون على الحمى بنبتة " شندقورة "[6].

[1] نفسه، ص 45.
[2] نفسه، ص 46.
[3] اف شونبيرغ،نفس المصدر ص 76.
[4] أيمن بن سالم، عادل مغرابي، نفس المرجع، ص 49.
[5] قمر ين الزين، نفس المرجع، ص60.
[6] أبو قاسم سعد الله، نفس المرجع، ص 418.

ولعلاج الأمراض الصدرية كمرض السل، فقد أعطى شونبيرغ عن ما رآه عند الجزائريين في قوله: " ويتم علاجها عن طريق إستعمال السوائل النباتية والمستحضرات البلسمية، وإذا لم تعد هذه الأدوية خلال الأشهر السنة الأولى فإن الجميع يعتبرون هذه الأمراض قاتلة" [1] ، كما أضاف طريقة أخرى تقليدية لعلاج السل وتتمثل في استعمال أغصان الدفلى بحيث يقطعون مجموعة منها ويشعلون النار فيها ثم يعرضون أطرفهم بها، وخاصة أيديهم وما بين العضد والساعد، وأشار على أن الطبيب محمد ابن اسماعيل قد وصف مدى خطورة هذه الطريقة في قوله: " أثر هذه الطريقة لا يمكن أن يتصوره الإنسان إلا إذا هو رآه رأي العين فإما أن يموت المريض بعد استعمالها مباشرة أو يشفى من مرضه بكل تأكيد "[2].

الأمراض الزهرية يحدد شونبيرغ عن مارآه عند الجزائريين في معالجة هذا المرض يتناول صباحا ومساءا ملعقة من " الفشاع " مرة أربعة عشر يوما ويلزمون – الجزائريون – أنفسهم بحمية صارمة ويرون أن مرضهم مستعصي على العلاج وأنهم جديرون بالعقاب إذ هم أخلوا بذلك ولا يشربون خلال هذين أسبوعين غير ماء " الفشاع " المغلي، ولا يأكلون غير الخبز والزبيب وإذا لم يشفوا خلال الأربعة عشر يوما تماما أو حدثت نكسة بعد هذه الفترة الزمنية فإنهم يعودون إلى إلتزام بالحمية من جديد.

ويتناولون خلاصة نبات " الفشاع " نفسه ولكنهم يضيفون إليه مع الوقت الزئبق المحلي الذي يقدم إليهم على شكل أقراص في صباح والمساء مع جرعة من العصير[3].

من جهة يقول مصطفى خياطي في أن علاج مرض الزهري يتمثل في إستعمال نبات " القشاع " التي تطحن إلى مسحوق وتمزج مع الطعام وتسلق في الماء ويتم استنشاق بخار القرفة والزنجبيل [4] وفي التداوي من مرض العيون أعطى شونبيرغ نقدا في أن ليس هناك طريقة للجزائريين لمعالجتهم لأمراض العيون – وأنها ليست كافية فحسب وإنما هي مضرة في أغلب الأحيان [5] لكن ذكرت مصادر أخرى لعلاج هذا المرض، حيث تكون باستعمال نتيرات

[1] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص 48.
[2] اف شونبيرغ، نفس المصدر ص 49.
[3] نفسه، ص ص 59 -60.
[4] قمر بن الزين، نفس المرجع، ص60.
[5] أف شونيرغ، نفس المصدر، ص 51.

النحاس وماء الورد، أو عن طريق غلي بذور حبة العين(graine de cassia apsus)في الماء واستعمالها على شكل قطرات للعين وقد أثبتت نجاح هذه الطريقة في علاج العيون[1].

وفيما يخص العمليات الجراحية فيقول شونبيرغ أن الأطباء والجراحين المحليين ليست لهم معارف كافية تتعلق بالجراحة كما أنهم ليس لديهم الآن[2] رغم أن مصادر أثبتت أن الجراحة زهد فيها الجزائريون نوعا ما [3] فكانت إما جراحة العضو المكسور أو عملية البتر أو طريقة الفصد بهذا ففي مجال الكسور ذكر شونبيرغ لمعالجة الكسور عن طريق ضمادة فتعاد نهايات العظام إلى أماكنها الطبيعية ... وتوضع الرجل فوق الحصيرة مشبعة بالزيت ثم تغلق بالجبس وهي الطريقة التالية في قوله: " يصب الجبس أولا تحت الرجل إلى أن يرتفع بعد ملأ الأمكان الغير المستوية ويلامس الجانب الأسفل من الرجل ويصبح بمثابة سند لها وتوضع في الوقت نفسه قصابات تبتعد عن بعضها البعض بعدا متناسبا، بحيث تستطيع بواسطة الجبس أن تحول مجرى أي سائل يمكن أن يتجمع في غلاف الجرح أو في غيره أو عندما ييبس بعد فترة قصيرة تغطى الرجل كلها بالجبس فيتكون بعد ذلك غلاف أو غشاء جبسي يتيح لها أن تكون في وضع طبيعي قدر الإمكان وبعدئذ يحدث شق أو مجرى في سطح الجبس الرطب يسمح لسوائل التي يعتقدون أنها تساعد على العلاج بالمرور عبر الجبس تمكنهم من نزع القسم الأعلى من الجبس دون الإخلال بوضع الرجل وذلك ليكون في مقدورهم إخراج النصف الأعلى من الغلاف وتجديدهم وفحص أجزاء الكسر عند الضرورة أما إذا وجدوا أنه من الضروري نزع الحذاء الجبسي كله فإن صلابة الأرضية الجبسية تسمح لهم بذلك، ويضيف أن هذه الطريقة تستعمل في أوروبا بكثرة حتى أن البارون " لاري " " (Larray)" تأثر بالطريقة العربية المذكورة في معالجة كسور الرجل[4].

ويذكر أيضا مصطفى خياطي أن الطبيب الجزائري كان ممارسا ممتازا في جراحة العظام وعرف على نطاق واسع إرجاع الكسر إلى مكانه، الكسور تعاد إلى مكانها وتوضع بين أعمدة من قصب السكر أو النخيل أو الغاب المهيأة والمشدودة بحبل رفيع وخيط كما توضع الجبائر لمنع حركة الأطراف والتي تحضر من الورق المبلل جيدا أو ضمادات من الفرينة أو بذور الكتان أو لحم البقر المجفف وبياض البيض في بعض الأحيان، وفي حالة نقص في

[1] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، ص 275.

[2] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص ص 52 – 53.

[3] قمر بن الزين، نفس المرجع، ص 61.

[4] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص ص 52 – 53.

المادة تستعمل لحاء الأشجار المصبوب على الأطراف[1] ، كما كان لمشاهدات الطبيب " أ. فاستو " في معالجة الجزائريين للكسر فقال بأنه شاهد طبيبا من الأوراس يعيد كسر اليد اليمنى لمصاب لأنها جبرت بطريقة خاطئة ثم أعاد تجبيرها بشكل صحيح وما نقله " هيلتون " إلى أن إصلاح كسر في الفك السفلي يكون بتثبيت الفك الكبيرة مصنوعة من الحطب أو بعجينة متلاصقة كما عولجت الكسور في الأضلاع إما بالكي أو حفظها في عجينة الطحين والبيض على شكل ضمادة عازلة[2].

أما عملية البتر في الجزائر تتطلب إعداد أحد السيف يمكن العثور عليه وإحماء حديد أوقار سائل ويوضع العضو المريض فوق المائدة ثم يقطع ويحرق بالحديد الساخن أو يغمس في القار وبذلك تنتهي العملية الجراحية على حسب قول شونبيرغ [3]، ويذكر " روزان " في هذا الجانب عملية بتر الأعضاء ، تجري في حالة تعفن الجرح في أحد الأطراف العلوية أو السفلية إذ يقطع العضو ويوضع الجرح في إناء مملوء بزفت ذائب (gondron fondu) فيتوقف النزيف الدموي وقد شهد الأطباء الفرنسيين على النجاح الباهر الذي حققه هذا النوع من العمليات والتي كانت أكثر إستعمالا مع جرحى الحروب[4].

كما ذكر شونبيرغ أن ما يسمى بالفصد بالجزائر ليس هو الفصد المتعارف عليه وإنما هي نوع من الشطب فيستعملونها في أماكن مختلفة من الجسم [5] ولإجراء هذه العملية يقول شونبيرغ " يجرون هذه العملية بواسطة موسي حلاقة حادة يشطبون بها الجبين حوالي عشرين شطبة غير عميقة ولكنها في طول القسم الأعلى من الاصبع يستمد بعضها عن بعض بمقدار بضعة خطوط أما شطبات الصدغين فليست كثيرة ولا طويلة ولا هي عميقة وهم يتجنبون مع جهلهم إصابة الشريان الصدغي [6]، يتبع شونبيرغ موضوع الفصد ويتطرق إلى الحديث عن طريقة الفصد في القبائل وذلك في قوله: " يأخذون قطعة خشبية مسننة قدر الإمكان ويدخلونها في الأنف شيئا فشيئا وبشكل يزداد عمقا إلى أن تتسبب هذه الإثارة في انهمار الدم وعندما يتم ذلك يظلون واقفين بهدوء في مكان واحد إلى أن ينقطع سيلان الدم ويعيدون نفس العملية إن هم تصوروا أن الدم لم يسل بمافيه الكفاية[7].

[1] مصطفى خياطي، نفس المرجع، ص89.
[2] نفسه، ص89.
[3] اف شونيرغ، نفس المصدر، ص52.
[4] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، ص293.
[5] فوزية لزغم، الطب والأطباء بمدينة الجزائر، ص 123.
[6] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص53.
[7] نفسه، ص ص 53 – 54.

أما لمعالجة المغص فقد ذكر شونبيرغ أنه هذا النوع من العلاج يكون رهيب في قوله: " إن طريقة معالجة نوع من المغص رهيبة وهو مغص يعانون منه في أيام عيد الفطر بعد شهر الصيام والسبب في ذلك الإفراط في الأكل ويعالج المصاب بالمغص على الطريقة التالية: " يوضع حول العنق المريض وشاحان يمسك بطرفيهما شخصان ويديرانها شيئا فشيئا إلى أن يربط العنق تمام وعندما يرى المرء المريض وقد ازرق وجهه وإسود يعتقد أنه قد اختنق غير أن الوشاحين يفكان عندئذ فيستعيد المريض أنفاسه شيئا فشيئا وهو مضطجع في حالة إغماء تام[1].

ويضيف بعدئذ برفعه رجلان عاليا ويدخل أحدهما يديه تحت إبطيه من الخلف ثم يضربه بركبتيه ضربة قوية جدا بحيث يندفع جسده إلى الأمام وعندها يدخل الواقف أمامه يديه تحت إبطيه ويسدد له بركبته أيضا ضربة أمامية ويظل المريض يحوم بينهما متلقيا مثل هذه الضربات حوالي اثنتي عشرة مرة وبعدها يعيدانه إلى مكانه فوق الأرض[2].

استعمل الجزائريون للسع العقرب على ذكر شونبيرغ، يسحق عقرب ما ووضع فوق مكان اللسع ويقال حسب ما سمع من الجزائريين أن الشفاء لا يتأثر بعدئذ [3]كما أعقب أن في طرابلس طريقة علاجهم في أن تشطب شطبتين إحداهما أفقية والأخرى عمودية في مكان اللسعة ثم توضع فوقه قصبة قصيرة رفيعة ويمتص الدم بواسطتها إلى أن ينقطع وبعد ذلك يختفي الورم في الحين غير أن الملسوع يشعر ببعض الألم لا يلبث أن يزول بصفة تدريجية [4]، وتؤكد مصادر أخرى طريقة العلاج من خلال فتح دجاجة إلى نصفين ويضع اللحم مباشرة وهو ساخن بأقصى سرعة ممكنة مكان اللدغ فيشفى المريض بعد امتصاص لحم الحيوان لذلك السم [5] ، كما كانت لأوجاع الرأس علاجات وهي عن طريق البزل بحيث تدخل الإبرة في مكان الألم على قدر احتمال المريض إلى أن ينتهي الألم أو أن يقرص جذر الأنف بسرعة ويعنف قدر المستطاع ويضغط الإبهام في الصدغ بقوة فتنشأ في الموضعين معا إثارة وحمرة تستمران عدة أيام وبذلك يتم الشفاء[6].

[1] نفسه، ص 54.

[2] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص ص 54 – 55.

[3] نفسه، ص 55.

[4] نفسه، ص55.

[5] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، ص283.

[6] اف شونبيرغ، نفس المصدر، ص ص 55 – 56.

بخصوص التطعيم فيقول في شأنه شونبيرغ أنه كان معروفا في الجزائر إلى حد ما وذهب بذلك في ذكره: " فقد أرسل الداي الأخير المعزول أولاده وأسرته إلى طبيب إنجليزي يدعى بوهن "(Bohan)" لتطعيمهم فأثارت هذه المسألة اهتماما عاما لأنها كانت في الواقع مضادة للتعاليم الإسلامية التي تدعو بالقضاء والقدر ونجحت عملية التطعيم نجاحا كاملا ونالت رضا الداي أيضا[1].

كذلك يضيف شونبيرغ أنه حدث فيما بعد أن عالج الطبيب نفسه أسرة وزير الحرية وتلقى مبلغا مماثلا .... وكما عالج طبيب سرديني وهو الدكتور ميارديي(Meardi)عشرين مريضا كانوا قد جرحوا في إحدى المعارك بأمر من الداي واستمر العلاج حوالي ثلاثة أشهر[2].

أما الرمد فيقول شونبيرغ أن طريقة علاجه ناجحة وهي كالتالي: " توضع عشر أو عشرون علقة فول كل عين من عين المريض وفي بعض الحالات النادرة عندما يكون إلتهاب شديد والمريض وافر الدم يظطر المرء إلى الفصد إضافة إلى إعطاء المريض دواء مسهل المتمثل في الحلبة مع الزئبق وتغسل العين بالماء الدافئ[3].

واستعمل لمعالجة الحروق والدمامل نتيرات الفضة أو بالسكر أو بالحديد الساخن وهذا ما يحدث في أحوال كثيرة ولا سيما في معالجة الأطفال وبعد ذلك يتناولون نباتا يشبه " النجيل " ولكنه فيما يقال ليس هو عينه ويعصرونه ويجففون ماءه وعندما يجف يتحول إلى مسحوق ناعم يذر فوق الدمل أما إذا كان الدمل حرقا فإنه يغسل أولا بالماء البارد ثم يوضع فوقه المسحوق المذكور الذي يكون رمادي اللون، عديم الرائحة، قليل المرارة، شديد الدقة والخفة ولكن نجاعته لا مثيل لها[4]، ويقول أبو قاسم سعد الله: " أن معالجة الحروق تكون بالحناء "[5].

تحدث شونبيرغ على طرق العلاج الناجحة في معالجة أمراض معينة بالجزائر منها أمراض النفرس والمفاصل، وأجواع الحصوة وأن الطبيب " أسانسي " لم يصل إلى أية نتيجة في معالجة هذه الأمراض، وذكر طريقة

[1] اف شونبيرغ ، ص56.
[2] نفسه، ص56.
[3] نفسه ص 58.
[4] نفسه ، ص 58.
[5] أبو قاسم سعد الله، نفس المرجع، ص418.

تداوي الجزائريين لهذه الأمراض في قوله: " وذهبوا للعلاج في المناطق الجبلية فعاد المرضى بالنقرس، وأوجاع المفاصل وقد شفووا كلهم تماما بينما تحسنت أوضاع المصابين بالحصوة ولكنهم لم يتخلصوا منها نهائيا"[1].

وتعالج أمراض إنحصارات الفتق في الجزائر عن طريق الحديد الساخن ولكنها كثيرا ما تعاج بواسطة صحن خزفي يحمى ويوضع فوق المكان المصاب ويقول عن هذه الطريقة شونبيرغ أنها مفيدة في بعض الأحيان[2].

أما الإسهال فيتحدث شونبيرغ عنه في معالجته عن أن سائح أصيب بإسهال مريع وذلك خلال أربعة أيام وعند حضور الطبيب سأله إذا كان لديه قليل من مشروب الروم، وعندما حضر المريض زجاجة منه ورآها الطبيب قال له لديك كل ما تحتاج إليه ويضيف شونبيرغ " وطلب بعد ذلك النار وحرق سدادة الزجاجة وراح في أثناء ذلك يحك ما حرق منها ثم أخذ كأس جعة وملأه بالروم حتى نصفه وخلط بمسحوق السدادة المحروقة وقدمه للمريض يشربه ولم يمضي إلا فترة قصيرة حتى انتهت أوجاع المريض ويضيف " روزات "(M . Rozet)وهاسبال(Aug. Hadbel)أن الجزائريون لمعالجة إسهال استعملوا عدة نباتات على رأسها الأرز الذي أثبت العلم الحديث أنه دواء فعال ضد الإسهال [3] أو استعمال نبتة حبة الحلاوة[4].

أما القبض الذي يستمر أسبوعا فذكر شونبيرغ أن نوع من العلاج وهو عن طريق الحروز في قوله: "كان الطبيب قابائليا، وكان يعاني من حمى قوية وقبض استمر معه أسبوعا ووجع في البطن فطلب له سيده السائح الانجليزي ولكن الطبيب العربي رفض ذلك وقال له أن المريض سيموت حتما إذ هو قدم له المسهل وطلب الطبيب جرة فارغة ذات عنق ضيق وكتب عدة حروز تحتوي على آيات قرأنية وزعها على عدة قطع من الورق ثم لفها في القنب ونقعها في الزيت، وأشعل فيها النار ورمى بها مشتعلة في الجرة ووضعها مقلوبة فوق صرة المريض فسمعت له خشخشة فيما رواه لي الراوي لعلها كانت صوت خروج الهواء ولما إلتصقت الجرة بصرة المريض نزعها عنه رجلان بكل قوة وبعد ذلك مسد الموضع الذي كانت فوقه الجرة وقد شمل منطقة السرة كلها بالزيت، وفي أثناء ذلك عاد الطبيب إلى كتابة الحروز ولفها بنفس الطريقة ورميها مشتعلة في الجرة لتوضع بعدئذ فوق المكان نفسه وقد كرر هذه العملية عشر مرات كان يعقبها في كل مرة مسد بالزيت فأضحت منطقة السرة عبارة عن مغارة

[1] أف شونيرغ، نفس المصدر، ص 59.

[2] اف شونبيرغ،نفس المصدر ص 61.

[3] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، ص279.

[4] فهيمة يونسي، سلوى عثمان، نفس المرجع، ص 23.

منتفخة، وبعد ذلك أخذ الطبيب موسى حلاقة وشطب صدغي المريض وجبينه عدة شطبات بلغ مجموعها حوالي أربع وعشرين شطبة ولم تمضي إلا ثلاث ساعات حتى خرج المريض خروجا قويا ولكنه خروجه لم يكن سهلا وإنما كان خروجا طبيعيا وقد شعر في البداية بألم، وكان على المريض أن يلازم فراشه يومين دون أن يتناول غير المشروبات الخفيفة وبعد يومين انقطعت عنه الحمى وعاد إلى حياته الطبيعية فاستعاد شهيته وأحس بالعافية التامة[1].

وذكرت مصادر هذا العلاج بتعليق المريض على صدره الأحراز التي تشكل له مناعة ضد الأمراض أو تشفيه منها بحسب الاعتقاد السائد وقتها[2].

وعلاج أوجاع الرأس يقول عنها شونبيرغ : " شعر مواطن آخر بوجع شديد في رأسه إلى درجة أنه كان عاجزا عن فتح عينيه والوقوف على قدميه وكانت نبضات قلبه كثيرا ما تسرع وتشتد فنصحه طبيب عربي بأن يحك ما تحت لسانه بخرقة من الصوف حكا قويا على قدر استطاعته فنشأ عن ذلك ورم فوق لسانه، فذر الطبيب الملح فوقه وغطاه بقطع صغيرة من البصل وأعيدت العملية في فترات قصيرة لمدة ربع ساعة، فبدأ اللعاب يسيل من فم المريض وقد سال منه يقينا حوالي فنجانين وبعد ساعة شعر المريض بعافية تامة [3]، أو علاجه باستعمال أوراق الخروب عن طريق البخور[4].

تطرق الكاتب شونبيرغ من خلال كتابه لإستعمال الحمامات المعدنية في المعالجة لأمراض متعددة وقال أنه يوجد العديد من الحمامات التركية وأشهرها الحمام الذي يوجد قرب ضريج علي[5] ثم ينقل شونبيرغ إلى الحديث عن أحد الحمامات التي زارها الوزير الأول للتداوري عنه في قوله: "كان الوزير الأول في حكومة الداي المعزول يعاني من مرض الجذام وكان ذلك قبل سنوات وهذا المرض ليس نادرا جدا في الجزائر فنصحه الطبيب أسانسي باستعمال الحمام المعدني في العلاج بعد أن فشلت الأدوية الأخرى فهيئت جميع الوسائل للبحث عن مثل هذا الحمام وتم العثور عليه بالفعل وهو حمام ملوان الذي يقع على بضعة أميال من الجزائر في منطقة جميلة، وقد وصفه الدكتور أسانسي الذي أتيح له في أيام السلم أن يفحص ماءه بأنه حمام ملكي يحتوي على كثير من

[1] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص ص 62 – 63.
[2] عثمان بوحجرة، نفس المرجع، ص 67.
[3] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص63.
[4] يمينة مجاهد، نفس المرجع، ص29.
[5] أف شونيرغ، نفس المصدر، ص66.

الصودا وتتراوح درجة حراراته بين ثمان وعشرين وتسع وعشرين درجة وبعد أن استحم فيه الوزير المذكور أثناء الصيف تحسن وضعه ولذلك ذهب إليه مرة أخرى في السنة التالية، فشفي من مرضه تقريبا ومنذ ذلك الحين أصبح الناس يذهبون إليه للعلاج[1].

شغلت الحمامات طريقة فعالة للعلاج وفي ذلك يقول الكاتب تورين (Y. VoneTurin)التدليك والإستحمام علاجين متكاملين لدى المواطن الجزائري لأي مرض مهما كان العمر وحالة المزمنة [2]، ويضيف وليام شالر: الحمامات العمومية في الجزائر تستحق الذكر في هذا السياق [3] ، ويقول كذلك: " أكتفي بالقول بأن الحمامات كثيرة في الجزائر وأنه يحتفظ بها بعناية وأن الإقبال عليها من جمهور السكان كبير [4] ، حيث كان الأهالي يلجأون إليها لعلاج الأمراض والأوبئة مع غناها بالكبريت وكانت أيضا وسيلة لعلاج الأمراض المعدية لإحتوائها على الكبريت بالإضافة إلى الجرب والحصبة والدمل المعدي(Bouton d'origine infecteuse)كما كانت هذه الحمامات وسيلة للحيلولة دون وقوع الأمراض وعلاج آلام الروماتيزم[5].

تطرق شونبيرغ لعلاج مرض الكوليرا في كتاب الطب الشعبي الجزائري وقد ذكر اسمه باسم الزحار الوبائي وفي ذلك قوله: " وقد أطلق الأطباء الفرنسيين على المرض الذي أودى بحياة عدد كبير من الفرنسين اسم الزحار الوبائي ولكني أفضل أن أسميه مرض الكوليرا[6] ، وطريقة علاجه يخطئ فيها المعالجين في ذلك يقول شونبيرغ: " ورغم ظهور بعض الأعراض بسرعة فإن مسار المرض بطيء ويخطئ المعالج في تشخيص المرض إذا هو لم يستعمل لذلك أدوية مناسبة ويتماثل المريض للشفاء إذا قدم له العلاج المناسب ويضيف: " إذا لم يحدث ذلك فإن المريض يلقى حتفه في الأسبوع السادس من مرضه وتطرق شونبيرغ إلى بعض الأدوية لعلاج هذا المرض وهي:

1/ الأدوية المزيلة للتشنج: ذهب في قوله على أن الكثير من الأطباء خاب ظنهم عندما استعملوها ظانين أن استعمالها مفيد في تلك اللحظة.

---

[1] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص ص 67 – 68.

[2] يمينة مجاهد، نفس المرجع، ص 82.

[3] وليام شالر، نفس المصدر، ص99.

[4] نفسه، ص99.

[5] جمال الدين سعيدان، "الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما بين (1830 – 1919)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، د س، ص61.

[6] أف شونبيرغ، نفس المصدر، ص82.

2/ الأدوية الملينة: كماء الأرز والعصيدة حيث ذكرها شونبيرغ بأنها مفيدة لأن نتائجها كانت حسنة في البداية ولكنها لم تفد في معالجة المرض فيشتد ويشتد معه الهزال والوهن.

3/ الأدوية المقوية والأدوية المثيرة كالكنيين والأفيون حيث أنها كانت ذات نتائج سيئة.

4/ والطريقة الرابعة كانت حسب قول شونبيرغ الطريقة الوحيدة للعلاج والتي عادت على المريض بفائدة كبيرة ويقول في ذلك: توضع في حفرة الشرشوف ثماني أو عشر علقات وقد تصل في بعض الحالات المفردة إلى خمس وعشرين علقة ويضاف إلى ذلك نصف أوقية من زيت الخروع وأوقية من زيت اللوز العذب وبذلك ينتهي القيء أو بعد ذلك يستعمل الزئبق المحلي بمقدار ست إلى عشر حبات في اليوم ويلتزم المريض بحمية خفيفة تقتصر على البقول وبالإقامة في الريف وبذلك تنتهي مدة العلاج وفي الحالات المعاكسة لهذه يموت المريض عندما يعتريه الوهن الكبير والاضطراب الموجع، والتبرز المتواصل تقريبا والعطش الذي لا يهدأ[1].

من جهة ثانية يشير مصطفى خياطي إلى علاج هذا النوع من الداء أن أطباء العرب يستعملون نبات الشندقورة وزيت الزيتون[2].

في علاج الأمراض العصبية يصف شونبيرغ حالتين التي قد أصابهما هذا الداء وهو من عالجها بواسطة عرق الذهب، الحالة الأولى عالجها بمقيء الذهب واتباع حمية صارمة بالتخلي عن بعض المأكولات كاللحوم والمشروبات وأدت هذه الطريقة مفعولها وتحسن بها المريض في الأيام التالية مع تقديم له الكنيين بمقادير مضبوطة إلى أن شعر بالعافية[3].

والحالة الثانية كانت أعراضها كما الأولى وقدم شونبيرغ لها نفس العلاج وهو مقيئا من عرق الذهب وأخذها في أيام متتالية حتى اليوم الرابع سعر بالتحسن وبعدها أخذ حبات من الكنيين ليشفى تماما[4].

[1] نفسه ، ص 83.

[2] فهيمة يونسي، سلوى عثمان، نفس المرجع، ص 23.

[3] أف شونبرغ، نفس المصدر، ص ص 87 – 88.

[4] نفسه، ص 88.

المبحث الرابع: تقييم الكتاب

المطلب الأول: أهمية الكتاب

المطلب الثاني: نقد الكتاب

المبحث الرابع: تقييم الكتاب.

لعله من الواضح أن الكتاب له تقييم خاص يشمل على عنصر الأهمية من حيث مضمونه وعلى عنصر النقد بالمقارنة ما ورد فيه مع المصادر الأخرى.

المطلب الأول: أهمية الكتاب.

مثلت هذه الدراسة التي تناولها شونبيرغ في كتابه الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال دراسة قيمة لما تحمله من نظرة على الوضع الصحي في الجزائر من شتى المجالات ومن حيث القيمة التاريخية باعتباره مصدرا أساسيا أرخ لمرحلة من مراحل نهاية حكم العثماني بالجزائر وبداية مرحلة الإحتلال الفرنسي.

ساهم هذا المصدر في تزويد الباحث الأكاديمي بالمعلومات من الجانب الصحي في الجزائر أثناء تواجد القوات الإستعمارية فيها بالإضافة إلى ما تضمنه من وصف حول الطبيعة المناخية للجزائر تطرقا إلى نظام المعيشي وأسلوب الجزائريين المعتمد.

يعد كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال من المؤلفات الهامة التي يعتمد عليها الباحثون في كتابة تاريخ الجزائر في القرن 19 وذلك لأسباب تتمثل في كون أن العمل المقدم من طرف شونبيرغ شهادة حية إبان الفترة المدروسة

إن الدراسة التي قدمها شونبيرغ في كتابه ليست مجرد معلومات و أحداث يقرئها الباحث و إنما هي دراسة تاريخية تثقيفية يستفيد منها الإنسان في التعرف على الوضع الصحي التي كانت فيه دولته

شكل هذا المؤلف ميزة نوعية شملت التطرق إلى موضوع الجزائر من ناحيته الصحية ودراسة أبعاده التي تتلخص في الأمراض والأوبئة حتى الوصول إلى معرفة الأطباء الجزائريين في تلك الوقت.

الكتاب هو رد على الجزائر في وجه بعض الفرنسيين الذين حاولوا أن يشوهوا صورة الجزائر كما أشرت إليه في قضية المناخ.

المطلب الثاني: نقد الكتاب.

رغم ما للكتاب من أهمية بارزة على المستوى العلمي لكن هناك بعض المعلومات التي لابد من التطرق إليها لمعرفة ما جاء به الكاتب شونيرغ مع بقية المصادر الأخرى في نفس الموضوع.

نظرة شونيرغ إلى الجزائر من الجانب الصحي لم تتصف بالموضوعية لأنه اتهم الجزائريين بالكثير، فقد كان متحاملا جدا فيما يتعلق ببعض الجوانب المتعلقة بأسلوب معيشة الجزائريين فأورد تفسيرات مغرضة كان الهدف منها وصف المجتمع الجزائري بالهمجية والانحلال الخلقي ويظهر هذا من خلال قوله: " إن قوضي الجزائريين أو انحرافهم عن طريق الحياة المألوفة يتسبب في انتشار الأمراض المزمنة هنا "

وقوله " الجزائريون ليسوا أقوياء دائما وفوضى نظام معيشتهم تعود إلى طبيعة أخرى وهي الإفراط في الممارسة الجنسية، وتعاطي المشروبات الروحية القوية التي كانوا يفرطون في تعاطيها وبشكل حيواني " [1]، بالرغم من أننا نجد الكثير ممن يصفون الجزائريين بالخلوقين وفي ذلك رأي العالم الألماني " هابنتسرايت " الذي قدم للجزائر فبقول: " أغلب العادات التي يمارسها الجزائريون تشتد في أساسها إلى قوانين " وأيضا " يمتنع المسلمن الأتقياء عن شرب الخمر، أما الآخرون فيتعاطونه حتى يبلغ بهم السكر حد الهياج " [2] .

كذلك من النماذج التي طغت فيها النظرة الاستعمارية على المؤلف منها قوله: " تستيقظ الغريزة الجنسية عند الجزائريين في وقت مبكر فيقبلون على إشباعها في وقت مبكر، فيكثر اللواط وتشيع الممارسات الجنسية "[3] وهذا رأي مخالف للواقع ومخالف للأعراف الجزائرية، وهنا نجد رأي هابنتشرايت " إن عادات وتقاليد الجزائر تحددها ضوابط الشريعة الإسلامية "[4].

---

[1] فوزية لزغم، الطب والأطباء بمدينة الجزائر، ص111.

[2] هانسترايت، رحلة العالم الألماني، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145 – 1732)، تر، تق، تع: ناصر الدين سعيدوني، (د .غ .إ) تونس، دت، ص ص 47 – 48.

[3] فوزية لزغم، الطب والأطباء بمدينة الجزائر، ص111.

[4] ج. أو .هاينسترايت، نفس المصدر، ص 37.

أما من جانب النظام المعيشي قول شونيرغ" إن فوضى نظام معيشة الجزائريين " أي أنهم يعيشون في نظام فوضى[1] ، وهذا القول يدحضه هاينشرايت " ونشاهد في المنازل الزهور والنباتات والأثاث الجميل وطريقة المحافظة عليها تدل على التزام السكان بقواعد النظافة والنظام "[2].

علاوة على ذلك نجد الكاتب أهمل ذكر أسماء الأطباء الجزائريين الذين تعامل معهم إلا طبيبا واحدا وأشارت الباحثة فوزية لزغم أن رغبة منه في تجاهلهم، رغم أن الطبيب صاحب أكبر صيدلية بمدينة الجزائر مكنه من معلومات مهمة وصادقة حسب تعبيره في حين ذكر أسماء كل الأطباء الأوروبيين الذين أشار إليهم في كتابه وعددهم ثلاثة والأغرب من ذلك عدم ذكره لاسم الداي حيث اكتفى بوصفه بالداي الأخير[3].

يذهب شونيرغ إلى أن الأطباء لا يحسنون الكتابة وكثيرا منهم لا يحسنون لا القراءة ولا الكتابة[4] ، لكن يخالفه شيمبر فيلهام الذي قدم للجزائر سنة 1831م، ومكث فيها عشرة أشهر أكد على أنه ليس هناك من العربيين لا يتقنون القراءة ولا الكتابة وذلك في قوله: " لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أني لم أعثر عليه في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا "[5] ويقول أن الشعب الجزائري لا يختلف عن غيره من الشعوب من حيث أخلاقه وطبائعه فالخير والشر يجتمعان فيه جنبا إلى جنب مثلما هو الحال في أي مكان آخر ويكرر مرة أخرى أنه يفضلهم على سكان الشاطئ الأوروبي للبحر المتوسط لأنهم أكثر تدينا وثقافة فهم على الأقل يستطيعون القراءة والكتابة ويحبون النظام والنظافة[6].

لم تجد المؤلف في كتابه يذكر أن سبب معظم الأمراض والأوبئة قد نقلها الفرنسيين أثناء دخولهم للجزائر كما ذكرت بعض المصادر لكن نجده يرجع أسبابها ويركز بدقة على كل ما يتعلق بالجزائريين سواء فوضى معيشتهم، تغير الماء، نوعية المناخ..... .

[1] اف شونيرغ، نفس المصدر، ص41.

[2] ج.أو هابنسترايت، نفس المصدر، ص37.

[3] فوزية لزغم، الطب والأطباء بمدينة الجزائر، ص112.

[4] اف شونيرغ، نفس المصدر، ص 47.

[5] أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830 – 1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 1975، ص 13.

[6] أبو العيد دودو، نفس المرجع، ص17.

يصف شونيرغ على أن الجزائريين سكارى وهمجيين لكنه لم يذكر لنا أن الفرنسيين عند دخولهم للجزائر فسدت الأخلاق والآداب العامة بسبب تشجيعهم للمحرمات كفتح الحانات وإنشاء الخمر والفاحشة في المجتمع، ولم يذكر فساد أخلاق الفرنسيين الذين استباحوا دماء وأموال وأعراض الجزائريين.

- لم يذكر شونيرغ لنا مصادره بشكل دقيق.
- أنه لم يكن منصفا في توصيف الجزائريين خاصة في قضية الياهوديات، حيث أنه فضل المقابلات اليهوديات رغم أنه لم يذكر أية معاير لهذا التفضيل.
- لم يذكر التغييرات التي أحدثها الفرنسيين في ما يخص البنية الاجتماعية الجزائرية والهياكل الجزائرية وتحويلها لصالح فرنسا.

خاتمة

خاتمة:

بعد محاولة جاهدة لهذا الكتاب وبعده قراءة وفهم مضمون الكتاب خلصنا إلى النتائج التالية:

1 -تميزت الجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي بأطباء جزائريين ساهموا في علاج المرضى عبر فترات متتالية.

2 – كانت الممارسة الطبية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي تتميز بالطب الشعبي التقليدي الموروث عن الأجداد حيث تم الاعتماد فيه على النباتات التي كانت تزخر بها الجزائر وفي استعمال الحمامات المعدنية في علاج الأمراض لعلاج المفاصل وغيره.

3 – شهدت الجزائر في بداية الاحتلال الفرنسي وضع صحي متدهور كانت له أبعاد نفسية واجتماعية على الجزائريين.

4 – عاش المجتمع الجزائري عشية الاحتلال الفرنسي أوضاع متدهورة من جراء انتشار الأمراض كمرض الحمى، الإسهال .و الأوبئة كوباء الطاعون والكوليرا والتي أنهكت هذا المجتمع.

5 – أثر على الوضع الصحي للجزائريين في عمالة الجزائر مجموعة من العوامل منها ما كان طبيعي متعلق بالمناخ أو الزلازل ومنها ما كان اجتماعي راجع إلى الواقع الاجتماعي داخل الجزائر رافقه اختلالات عديدة من الجانب النفسي والصحي.

6 – احتوت الجزائر على أماكن للعلاج منها ما كانت مستشفيات محلية وملاجئ استعملها الجزائريون في علاج مرضاهم ومنها ما كانت مستشفيات أجنبية قدمت هذه الأخيرة فرصة التداوي لمختلف الفئات.

7 – وعموما كانت هذه مجمل ما خرجنا به من استنتاجات متصلة من قريب أو بعيد بهذا الموضوع، ويبقى الباب مفتوح في هذا الموضوع والتعمق فيه أكثر للوصول ربما إلى معلومات لم نتطرق إليها.

قائمة الملاحق

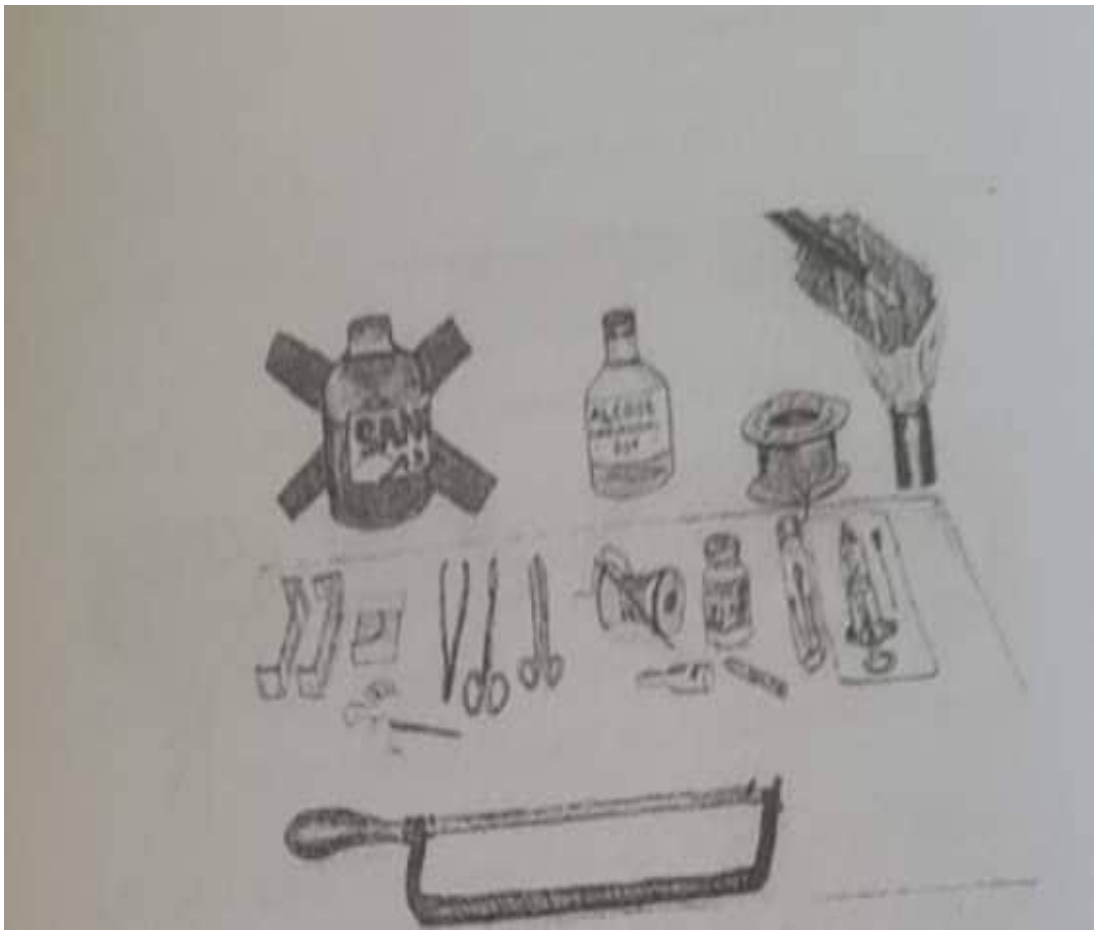
قائمة الملاحق :

الملحق الأول: صورة لشونبيرغ



http://da.wikipedia.org/wiki/Alberecht_

الملحق الثاني: أدوات جراحية مستعملة للتداوي



مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية، منشورات ANEP, ص 63

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: المصادر

- **باللغة العربية :**

1. بفاير سيمون ،مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر،تق،تع،أبو العيد دودو (ش.و.ن.ت) ،الجزائر 1974
2. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة ،تق، تع ،تح ،محمد العربي الزبيري ،منشورات ANEP ،2005
3. شالر وليام،مذكرات وليام قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824،تع،تع،تق،إسماعيل العربي (ش،و،ن،ت)،الجزائر 1982.
4. شونبيرغ،آف،الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال ،تر،تق:أبو العيد دودو ،ط1،وزارة الثقافة مديرية الفنون والآداب ،الجزائر2004.
5. كاثكارت جيمس،مذكرات آسير الذي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب،تر،تع،تق، إسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،198،.
6. هابنسترايت ج.أو رحلة العالم الألماني ،ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145-1732)،تر،تق،تع،ناصر الدين سعيدوني،(د غ إ)،تونس،دس.

بالأجنبية:

7. Angely (Dr.H) . le climat de l'Algérie , alger , imprimerie J.B du bois ,éditeur , 1866 .
8. Lougier de tassy ,histoire du royaume d'Alger , Amsterdam , imprimerie henri du sauzet ,éditeur ,1725

ثانيا : المراجع

باللغة العربية

1. بقيون سمير ، الأمراض العصبية ، الأردن ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع2013

2. حسين محمد كمال ، الموجز في تاريخ الطب و الصيدلية عند العرب ، إدارة الثقافة ، دس التاريخية ،الجزائر . 1972

3. حليمي عبد القادر ، مدينة الجزائر ، نشأتها و تطورها قبل 1830 ، ط1 ، المكتبة الجزائرية ، للدراسات التاريخية ، الجزائر 1972

4. خياطي مصطفى، الطب و الأطباء في الجزائر العثمانية ، منشورات anep

5. خياطي مصطفى ، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية ، منشورات anep

6. دودو أبو العيد ، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1975

7. سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 -1830 دار العرب الإسلامي , بيروت 1998

8. سعيدوني ناصر الدين و بوعبدلي المهدي , الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) ج 4 , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر 1984

9. سعيدوني ناصر الدين , ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني , ط 2 , دار البصائر , الجزائر . 2009

10. سعيدوني ناصر الدين ، دراسات تاريخية في الملكية و الوقف و الجباية الفترة الحديثة ، ط1 ، دار العرب الإسلامي ، بيروت 2001

11. محرز امين ،الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671) ،البصائر الجديدة للنشر و التوزيع ،الجزائر 2013،

12. مستون والف ، ماردون ستيفن ، علاج الجيوب الأنفية ، ط 1 ، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، مصر 2008،

13. هلايلي حنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائري في العهد العثماني ، ط 1 ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، الجزاشر 2008

2. بالأجنبية :

22. Dunoyer jessica ، lutter ، contrôle le cholorea ! le rôle des secteurs EAH et SMPS dans la lutte contre le choléra ، France , 2013

ثالثا : الأطروحات (ماستر , ماجيستر ، دكتوراه)

باللغة العربية :

23. الديلمي هيام ، الجزائر من خلال الكتابات الاستعمارية 1830-1930 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة 2019 /2020

24. العيد سمية ، الكوارث الأولية و دورها في إضعاف الحكم العثماني في الجزائر 1798 /1830 أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر . جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2019/2018

25. بن سالم أيمن و مغرابي عادل الطب و التطبيب في الجزائر خلال العهد العثماني (1591-1830) أطروحة ماسنر في تاريخ الجزائر جامعة محمد بوضياف ، المسيلة 2019

26. بن سعدية حليمة و سامية والي ، الأوبئة و المجاعات و الكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف , المسيلة 2017/ 2016

27. خشمون حفيظة , مهام مقتدي الأسرى و التزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية , رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر , القسم : التاريخ , جامعة منتوري , قسنطينة , 2006 2007/

28. سعيدان جمال الدين , الأحوال المعيشية و الصحية في الريف القسنطيني ، فيما بين (1830-1919) مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة

29. علامة صليحة ، الأحوال الصحية بالجرائم خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 عمالة الجزائر نموذجا ، رسالة الدكتوراه في تاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان 2017/2016

30. غطاس عائشة ، الحرف و الحرفيون لمدينة الجزائر 1700 /1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2001

31. قرباش بلقاسم الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال عهد الدايات 1830/1671 أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم : العلوم الإنسانية ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر 2016/2015

32. قندوز عبد القادر الطب و الأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830 / 1914 مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس 2012

33. مجاهد يمينة ، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1962/1830 مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة وهران 2017

34. يونسي فهيمة و عثمان سلوى ، الطب في الجزائر خلال العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي 1882/1518 أطروحة ماستر في التاريخ الحديث ، جامعة البويرة 2015

بالأجنبية :

35. Bahlaouiahmedsofiane ، la politique de santé en Algérie –le cas de la wilaya d'oran ,thèse soutenue 2011/2012 faculté de droit

المقالات:

1. الزين محمد , نظرة على الأحوال الصعبة بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات , مجلة الواحات للبحوث و الدراسات , عدد 17 , جامعة الجيلالي اليابس , سيدي بلعباس , الجزائر 2012

2. القشاعي فلة موساوي , وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته و سلم حذفه و طرق انتقاله عدد 01 , منشورات ASJP 2001

3. برنامج منظمة الصحة الوطنية للأمراض المعدية أثناء العمل , الزهري ماذا تعني النتيجة الإيجابية للفحص الذي أجريه , منشورات PHE أفريل 2016

4. بوشناقي محمد , النظام الغذائي في الجزائر خلال العهد العثماني 1520 -1830 المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية عدد 11 جامعة سيدي بلعباس , الجزائري 2020

5. بوطاجين السعيد , هاينريش فون مالتسان : ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا المقاومة المركبة ، مجلة الموروث عدد 02 جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، الجزائر 2013

6. مران العربي و عويسي خيرة ، مقاربة نظرية حول الطب الشعبي في الجزائر بين احتواء النموذج الثقافي و نمط الحياة الاجتماعية ، مجلة الباحث في في العلوم الإنسانية و الاجتماعية عدد 1 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر 2020

7. حمودة جلال ، دور الترجمة في الحفاظ على المراجع التاريخية ، ترجمات أبو العيد دودو حول تاريخ الجزائر نموذجا ، عدد 08 جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، الجزائر 2021

8. دحمان توفيق ، الأوضاع الصحية و الكوارث الطبيعية في الجزائر عتبة الاحتلال المحلية المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ، عدد 02 ' جامعة الجزائر 2014

9. سعيدوني ناصر الدين ، أبو العيد دودو مؤرخا ' مجلة اللغة العربية ، عدد 03 ، منشورات ASJP،2005

10. شخوم السعدي ، قراءة في أوضاع الطب و متعلقاته بالجزائر العثمانية ، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية ، عدد1 ، جامعة جيلالي ، سيدي بلعباس ، الجزائر 2015

11. شكاكي يسرى ، بحث عن ابن سينا في حياته و علومه و مؤلفاته ، مجلة الموسوعة الشاملة 2018

12. علامة صليحة ' تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون ، الجدري ، التيفوس , الملاريا) مجلة القرطاس , عدد 2 ,جانفي 2015

13. علامة صليحة , الأوبئة المنتشرة و الأمراض الشائعة في مقاطعة الجزائر (1830-1930) جامعة تلمسان

14. عمراوي جمال الدين , وباء الطاعون في الجزائر العثمانية بين الحجر الصحي و التطبيب ، مجلةّ آفاق فكرية ، عدد 2 ، جامعة قسنطينة 3 ، الجزائر 2021

15. غطاس عائشة ، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الثقافة عدد76 الجزائر 1983

16. لزغم فوزية ، الطب و الأطباء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، عدد 21 ، جامعة ابن خلدون تيارت ، الجزائر 2019

17. محمودي محمد ، إستراتيجية الترجمة عند أبي العيد دودو ، مجلة حوليات التراث ، عدد 5 ، جامعة شلف ، جزائر 2006

18. ناصر نجاة ، الطب الشعبي ، مجلة انتروبولوجية الأديان، عدد 2 ، جامعة تلمسان . الجزائر 2014

المواقع الإلكترونية

1. اسم و تاريخ ، ميلاد ووفاة ، أليوفون شونيبرغ ، عبر الموقع https://wellcomecollection.org/works/st2z9m2 تم الإطلاع عليه بتاريخ 2022/05/15:

2. عائلة شونيبرغ ، من الموقع http://www.Vonschoenberg.org/home/home/htm تم الإطلاع عليه بتاريخ :2022/05/20

3. صورة لشونيبرغ ، من الموقع https://da.wikipedia.org/wiki/albrecht-sch%c3%b8nberg تم الإطلاع عليه بتاريخ : 2022/05/15

الفهرس

الفهرس:

شكر و عرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة 8

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والمترجم..... 13

المطلب الأول: التعريف بالكاتب ألبرفون شونبيرغ 13

المطلب الثاني: التعريف بالمترجم أبو العيد دودو 16

المبحث الثاني: الدراسة الظاهرية للكتاب..... 22

المطللب الأول: وصف الكتاب 22

المطلب الثاني: أسباب تأليف ومصادر الكتاب 23

المطلب الثالث: محتوى الكتاب 24

المبحث الثالث: الواقع الصحي في الجزائر من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال 27

تمهيد 27

المطلب الأول: العوامل المؤثرة على صحة الجزائريين والآثار المترتبة عنها..... 28

المطلب الثاني: الأوبئة والأمراض المنتشرة في الجزائر والقائمون على العلاج..... 36

أولا: الأوبئة والأمراض المنتشرة في الجزائر 36

ثانيا: القائمون على العلاج 42

المطلب الثالث: الآليات الاستشفائية وطرق العلاج في الجزائر 48

أولا: المستشفيات 48

ثانيا: الصيدليات والأدوية..... 53

المبحث الرابع: تقييم الكتاب 68

المطلب الأول: أهمية الكتاب 68

المطلب الثاني: نقد الكتاب 69

خاتمة..... 73

قائمة الملاحق :..... 75

قائمة المصادر و المراجع:..... 78

الفهرس 85